مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيَّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضَةٍ ثَقَافِيَّةٍ حُسَينِيَّةٍ زَهرَائِيَّةٍ مُتَحَضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

الندوة الثانية
في
عيدُ الغَدير الأغَر

عبدُ الحَليم الغِزّي

منشورات موقع القمر

الندوة الثانية
في
عيدُ الغَدير الأغَر

يــوم السبت

بتاريخ: 20 ذي الحجة 1439 هـ

الموافق: 2018/9/1م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

الندوة الثانية
في
عيدُ الغَدير الأغَر

للشَّيخ عَبد الحَليم الغِزّي

في عيدُ الغَدير الأغَر

هيئة زهرائيون/ السويد / ستوكهولم

الندوة الثانية

في عيدُ الغَدير الأغَر

ها عليٌّ بشرٌ كيف بَشَر!!!

ربُّه فيه تجلَّى وظَهَر!!!

يا عليّ

*** *** ***

عن إمامنا الثامن صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: **(مَن لم يَقْدَر عَلَى مَا يُكَفِّرُ بِهِ ذُنُوبَه فَلْيُكْثِر مِن الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد).**

يَا زَهـــــــرَاء

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَة وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِرِّ الـمُسْتَودَعِ فِيهَا

الأسئلةُ الَّتي بين يدي كثيرةٌ ووفيرة أُحاولُ بقدرِ ما أتمكَّن أن أُجيب بنحوٍ مُوجزٍ ومُختصر وأبدأ من هذا السّؤال:

- **ماذا تنصحنا عندما يُراودنا الشَّك حول الاعتقاد باللهِ والأَئِمَّة؟**

هذا العنوان -عنوانُ الشَّك- يُمكن أن ينطبقَ على أكثرِ من معنى، هل المرادُ من الشَّك هو الحالةُ النفسيّةُ الاعتياديّةُ الَّتي تطرأُ علينا جميعاً (عَلَيَّ وعليكم وعلى كُلِّ أحد) إمَّا لغفلةٍ أو لضعفٍ أو لقلَّة علمٍ وكُلُّنا مُبتلون بهذهِ الأشياء، إذا كانَ الحديثُ عن هذا فهو أمرٌ تقتضيه الطبيعةُ البشريّة، ولا إشكال في ذلك ما دامَ الإنسانُ في دواخلهِ يرفضُ هذا الشَّك ولا يُذعنُ لهُ، مثلما يَعرِضُ على الإنسان أن يتوهَّم أشياء لا وجود لها، ومثلما يَعرِضُ عليه حالة من النسيانِ لأمرٍ وفي الوقت نفسهِ يتصوَّرُ أنَّهُ يتذكَّرُ ذلك الأمر ولكنَّهُ يتذكَّرهُ بشكلٍ خاطئ

غير سليم، الشكُّ الاعتياديُّ حالةٌ طبيعيّةٌ تطرأُ على الجميع، أمَّا إذا كانَ مُرادُ السائلِ من الشكِّ بمستوىً آخر في بعض الأحيان قد يكونُ الشكُّ حالةً مرضيّةً، وحينئذٍ لابُدَّ من الرّجوعِ إلى الأطباءِ المُختصّين لِمُعالجةِ هذا المرض، قد تكونُ الأسبابُ نفسيّةً وفي بعضِ الأحيان قد تكونُ الأسبابُ جسديّةً ترتبطُ بالتركيبةِ الكيميائيّةِ للمُخّ البشري، وهذا قد تكونُ أسبابهُ راجعةً إلى حالةٍ صحيّةٍ مُعيَّنة أو إلى ارتباكٍ واضطرابٍ في عمليّةِ إفراز الهرمونات وهذهِ قضيَّة صحيّة يُرجعُ فيها إلى المُختصين، إذا كانَ الشكُّ يُمثّلُ حالةً مرضيّة ولا إشكال على الإنسان في هذا.

أمَّا إذا كان الشكُّ مردّهُ إلى شُبهاتٍ، إلى قِلَّةِ معلوماتٍ، إلى مُعايشةٍ معَ أُناسٍ بسببِ ما عندهم من الإشكالاتِ أو من المعلوماتِ أو من أسلوب الفكرِ وبسبب المُعايشة والاستماعِ أو القراءةِ في مثل هذهِ الأجواء فهذا الشكُّ هو الشكُّ المذموم والَّذي يلزمُ على الإنسانِ أن يُحاول الخلاص منه، قطعاً نحنُ في البُعد العقائدي وفي ذوقِ ثقافة العترةِ الطاهرة مَردُّنا الأوّلُ والأخيرُ إلى التوفيق، التوفيقُ هو خيرُ رفيق قبل سعي الإنسان، الإنسانُ يسعى ولكنَّ سعيه من دونِ توفيق قد لا يجعلهُ مُستطيعاً للوصولِ إلى هدفهِ المنشود، في الغالبِ هذا الشكُّ بالمعنى الثالث يتأتّى من قِلَّة العلمِ أو من سوء الفهمِ أو من الأجواء المحيطةِ بالإنسان، والتي لها تأثيرٌ كبيرٌ على تَكوُّنِ المزاج المعنوي، بالنتيجةِ فإنَّ الشَّك هو حالةٌ من الاضطراب في المزاج المعنوي للإنسان، حين يضطربُ مزاجُ الإنسان المعنوي يتولَّدُ الشكُّ و الظّنونُ والاحتمالات على اختلافِ درجاتها، فإذا كان السؤالُ عن الشكِّ من الصورةِ الثالثة الَّتي أشرتُ إليها فالعلاجُ في العلمِ وفي المعرفةِ وفي اللّجوءِ إلى إمامِ زماننا عليه السّلام.

أقرأ الأسئلة كما وردت:

- **ما معنى** (والـمُبَتّكين آذان الأنعام) **الوارد في القرآن وفي دعاء (رَبّنَا إنَّنا سَمِعنَا مُنادياً للإيمَان ...) الوارد في أعمال يوم الغدير، ويبدو أنَّ السؤال كما مكتوب في الورقة من كندا؟**

جاء هذا المضمونُ في سورة النّساء في الحديثِ عن إبليس ونشاطاتهِ وما يقومُ بهِ في أجواءِ بني آدم، في الآيةِ 119 بعد البسملةِ من سورة النّساء: ﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ

الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً﴾.

الكلمةُ في اللّغةِ بَتكَ قَطع، وبَتَك الشيء قطعهُ من أصلهِ، والآيةُ هنا تتحدَّثُ عن طقوسٍ وممارساتٍ شيطانيّة، وذكرت أمثلةً على ذلك (أنا لستُ بصددِ شرحِ معنى الآية وإنَّما فقط ما يرتبطُ بالسؤال)، وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ -الأنعام واضح هذا المصطلح يُطلقُ على الحيوانات الَّتي يتعاملُ معها الإنسان، إن كانت الحيوانات الَّتي تُؤكل، أو الَّتي تُركب، أو الَّتي يتملَّكها الإنسان، وآذانُ الأنعام هي الآذان فكما أنَّ الإنسان يملكُ آذاناً الحيواناتُ كذلك تملكُ آذاناً- فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ -عُبَّادُ الأصنام عندهم مجموعةٌ من الأحكامِ والتشريعاتِ الَّتي ترتبطُ بتعاملهم معَ الحيوانات الَّتي يمتلكونها، هناك نوعٌ من الحيوانات، هذهِ

(حين أقول نوعٌ لا أتحدَّثُ مثلاً عن تصنيف الحيواناتِ إلى جِمال وخُيول وإنَّما عن تصنيفها من وجهةِ نظرٍ دينيَّةٍ- بحسبِ ما كانوا يعتقدون) كانوا يَعمدون إلى قطعِ آذانها من جذورها -أصولها- وهي حيّة،

وتِلكَ علامةٌ هُم يصطنعونها في مجموعةٍ من الحيواناتِ وفقاً لتشريعاتهم، فالحديثُ هنا عن طقسٍ من الطقوسِ الشيطانيّةِ جاء مثالاً، وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ -والحديثُ هنا عن عمليّة الإخصاء الَّتي كانوا يقومون بها، وهذا الموضوعُ لهُ تفاصيل وبالمناسبة هو ليس خاصاً بديانةِ عبادة الأصنام، فهو موجودٌ في كثيرٍ من الديانات، حتَّى في الفاتيكان إلى الخمسينات، باعتبارِ أنَّ الديانة المسيحيّة لا تسمحُ للمرأةِ أن تشترك في الإنشاد الدّيني بصوتها فماذا كانوا يصنعون؟ كانوا ينذرون الصبية للخدمةِ في الكنيسة فإذا ما بلغوا سنّ الرّجال- ما يُسمَّى في المصطلحات الاجتماعيّة أو النفسيّة بسنّ المراهقة، فإنَّهم يقومون بإخصائهم لأنَّ عمليّة الإخصاء لها تأثيرٌ على التركيب الهرموني وبالتالي ستبقى أصواتهم ناعمة لأنَّهم في الكورال الدّيني يحتاجون إلى طبقةٍ من الأصوات النّاعمة فيقومون بعمليّة الإخصاء لهؤلاء الشباب، وهذهِ القضيَّة كانت جارية عِبر قرون في الكنيسةِ المسيحيّة، لَمَّا كَثُرت الاحتجاجات بعد التغيّر الهائل الَّذي حدث في العالم بعد الحرب العالميّة الثانية فالعالمُ دخل في مرحلةٍ جديدة وبعد ارتفاعِ صوتِ حقوق الإنسان اضطرّت المؤسَّسةُ الدينيَّةُ المسيحيَّةُ إلى إلغاءِ هذا الأمر وأصدروا فتوىً في جوازِ إنشاد المرأةِ في الكنيسةِ وفي اشتراكها في الكورال الدّيني، مُرادي أنَّ عمليّة الإخصاء هذهِ موجودةٌ في كُلِّ الديانات إذا أردنا أن نتتبَّع هذا الأمر حتَّى في الَّذين يُنذَرون للخدمةِ في المسجد الحرام، إلى زمن الدولةِ العثمانيّة كانوا يقومون بإخصائهم خصوصاً الَّذين يخدمون في الأماكن الَّتي تتواجدُ فيها

النّساء، هذهِ القضيَّةُ حتَّى في مُجتمعنا العراقي، فشيوخ العشائر كانوا يخصون عبيدهم، وهذهِ العبارة معروفة مُتردِّدة على الألسنة: (اخصيه وذبّه ويه الحريم).

الآيةُ هنا ذكرت مثالاً لطقسٍ شيطانيٍّ يرتبطُ بالحيوانات ولطقسٍ شيطانيٍّ يرتبطُ بالإنسان: ﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ﴾ إلى آخرِ الآيةِ الشريفة.

وأمَّا السّؤال الثاني وفي دعاء: **(ربَّنا إنَّنا سمعنا مُنادياً للإيمان)** الوارد في أعمال يوم الغدير جاء هذا المعنى أيضاً في سورةِ آل عمران وفي الآيةِ 93: ﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ﴾ بحسبِ ما عندنا من أحاديث العترةِ الطاهرة فإنَّ المُناديَ الَّذي نادى هو رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله، وإنَّ النّداء للإيمانِ هو النّداءُ لولايةِ عليٍّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، وهذا المعنى يتردَّدُ في أحاديثِ العترةِ الطاهرة، فحينما يُحدِّثنا باقرُ العلوم وصادقُ العترةِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين: **"بُني الإسلامُ على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والولاية، ولم يُنادَ بشيءٍ كما نُودي بالولاية"**، وفي أحاديث العترةِ عن أوائلِ الخِلقةِ هكذا حدَّثنا إمامنا الصَّادقُ: **(إنّا أوّل أهل بيت نوّه الله بأسمائنا إنّه لما خلق السماوات والارض أمر مُنادياً فنادى أشهد أن لا إله إلا الله -ثلاثاً- أشهد أن مُحمّداً رسول الله -ثلاثاً- أشهد أن عليّاً أمير المؤمنين حقاً -ثلاثاً-)** فهذا هو النّداءُ الإلهيُّ، هو الأذانُ الإلهيُّ وقال: **(إذا قال أحدكم: لا إله إلا الله مُحمّد رسول الله فليقل عليّ أمير المؤمنين وليّ الله)** ولا أعتقد أنَّ الله أمرَ بهذا الأذانِ وأضافَ فتوىً فقال: إنَّها -الشهادةُ الثالثةُ- تُذكرُ لا بعنوان الجُزئيّة! فالنّداءُ الَّذي ورد في أدعيةِ يوم الغدير والَّذي جاء في الآيةِ الثالثةِ والتسعين بعد المئة من سورةِ آل عمران مضمونهُ ومدارهُ ولايةُ عليٍّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

- **هل هنالك مُستجدّاتٌ في الطور المهدويّ؟**

لا أعرفُ ماذا يقصدُ السّائلُ بسؤالهِ بالضبط! فهل الحديثُ عن مُستجدّاتٍ علميّةٍ، في البحث العلمي،
في البحث الفكري، في البحث العقائدي أو أنَّ المراد من المستجدّاتِ في الطور المهدويّ من الأحداثِ السياسيّةِ أو من الوقائعِ الاجتماعيّةِ الَّتي تُحيطُ بنا في واقعنا السياسي أو في واقعنا الاجتماعي، يبدو لي أنَّ السّائل يسألُ في الاتِّجاه الثاني، لأنَّ هذا الكلام هو الَّذي

يتردَّدُ في أوساطنا وفي أجوائنا عُموماً، فحينما نتحدَّثُ عن مُستجدّاتٍ أو عن شؤوناتٍ ترتبطُ بإمامِ زماننا في الأعمِّ الأغلب فإنَّ الحديث يدورُ في هذهِ الأجواء، أغلبُ الحديثِ عن علامات الظهورِ وعن الوقائعِ القريبةِ الَّتي تُنبئ عن قُربِ ظهورِ إمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

لا يستطيعُ أحدٌ أن يُجيب على مثلِ هذا السّؤالِ بلسان الحقيقةِ الكاملة وبلسانِ المعلومةِ الصحيحةِ الدقيقة، كُلُّ ما أستطيعُ أن أقولهُ إذا كُنتُ أريدُ أن أقول كلاماً واضحاً وصريحاً وبيّناً من أنَّ العلامات القريبة من ظهورِ إمامِ زماننا بحسبِ أحاديثِ العترةِ الطاهرة لم تتحقَّق منها ولا واحدة.

هناك علاماتٌ يُمكن أن نُسمّيها علامات عامّة، أو علامات ليست قريبةً من حَدَثِ الظهور الشريف، إذا أردنا أن نتحدَّث عن هذا اللّونِ أو عن هذا النَّوعِ من العلامات نعم هناك الكثير من هذهِ العلامات تحقَّق في الأزمنةِ الماضية، وهناك الكثيرُ (بحسب المظنون) يتحقَّقُ في واقعنا الَّذي نعيشهُ اليوم وفيما يُحيطُ بنا من مكانٍ وزمان، وهذا الموضوعُ يحتاجُ إلى تفصيلٍ كثيرٍ في القول لأنَّنا إذا أردنا أن نُسلِّط الضَّوء مثلاً على ما يجري في منطقة الظهور، وإنَّني حين أستعملُ هذا المصطلح: (منطقة الظهور) إنّني أتحدَّثُ عن بيئةٍ جُغرافيّةٍ مُعيَّنةٍ ستكونُ موطناً لإرهاصات الظهور، بل لأهمِّ هذهِ الإرهاصات وستكونُ موطناً أيضاً للأحداث الكبيرةِ في تشكيلِ النّواة الأولى للدولةِ المهدويَّة.

مُرادي من منطقة الظهور:

العراق، إيران، تركيا، بلاد الشام الكبير: سوريا والأردن ولبنان وفلسطين.

زائداً الحجاز، دول الخليج، اليمن، وزائداً مصر.

هذا الأطلسُ الجغرافيُّ المُختصرُ بحسبِ ما عندنا من رواياتِ والأحاديث هي المنطقةُ الَّتي ستتحقَّق فيها أهمُّ علائم الظهور، تتحقَّقُ فيها الأحداثُ الكبيرةُ جدّاً الَّتي ستُشكِّلُ المُقدِّماتِ الَّتي تنشأ منها نواةُ الدولةِ المهدويّة، وهذا يعني إذا أردنا أن نتناول هذهِ المنطقة وتفاصيل الأحداث الَّتي تجري فيها فستنتهي النّدوةُ ولا ينتهي الحديث، لربَّما وعدتُ من يُتابع برامجي على شاشةِ قناة القمر من أنَّني سأُقدِّم برنامجاً تحت عنوان: (زهرائيّون) سيكونُ مُركَّزاً فيما يرتبطُ في هذهِ الموضوعات، قطعاً إن وُفِّقتُ لذلك وجرت الأمورُ بأسبابها.

- سؤال آخر: **في دعاء السّحر لماذا نُخاطبُ الجبروت بصيغة الأنثى دون العبارات الأخرى؟**

يبدو أنَّ السّائلة تُشيرُ إلى ما جاء في دعاء السحر: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك بِمَا أَنْتَ فِيه مِن الشَّأنِ وَالجَبَرُوت وَأَسْأَلُك بِكُلِّ شَأنٍ وَحْدَهُ وَجَبَروتٍ وَحْدَهَا**) وأسألكُ بكُلِّ شأنٍ وحدهُ جاء الضميرُ مُذكَّراً، وجبروتٍ وحدها جاء الضميرُ مُؤنَّثاً، لكنَّ الدّعاء من أوَّلهِ إلى آخرهِ فيه من الضمائرِ المُذكَّرةِ والمؤنَّثة، فيبدو أنَّ السّائلة ما التفتت إلى ذلك.

إذا أردنا أن نُتابع الدعاء من أوَّلهِ فحين كان الكلامُ عن البهاء فجاء الضميرُ مُذكَّراً: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك مِن بَهَائِك بِأَبْهَاه**) وكذا الجمال وكذا الجلال.

ولكن حينما جاء الحديثُ عن العظمة جاء الضميرُ مؤنَّثاً: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك مِن عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا**).

وهكذا: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ كُلِّهَا**) الضمير مؤنَّث.

(**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك مِن كَلِمَاتِك بِأَتَمِّهَا**) الضمير مؤنَّث أيضاً.

(**اللَّهُمِّ إِنِّي أَسْأَلُك مِن عِزَّتِكَ بِأَعَزِّهَا**) الضمير مؤنَّث أيضاً.

(**اللَّهُمِّ إِنِّي أَسْأَلُك مِن مَشِيَّتِك بِأَمْضَاهَا**) الضمير مؤنَّث أيضاً.

(**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك مِن قُدْرَتِك بِالقُدْرَةِ الَّتِي اِسْتَطَلتَ بِهَا**) الضمير مؤنَّث أيضاً.

(**اللَّهُمِّ إِنِّي أَسْأَلُك مِن مَسَائِلِك بِأَحَبِّهَا**) الضمير مؤنَّث أيضاً.

(**اللَّهُمِّ إِنِّي أَسْأَلُك مِن آيَاتِكَ بِأَكْرَمِهَا**) الضمير مؤنَّث أيضاً.

فالضمائر وردت في الدعاء ما بين التذكير والتأنيث، وهنا على نفس السياق: (**اللَّهُمِّ إِنِّي أَسْأَلُك بِمَا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الشَّأنِ وَالجَبَرُوت وَأَسْأَلُك بِكُلِّ شَأنٍ وَحْدَهُ وَجَبَرُوتٍ وَحْدَهَا**) نحنُ إذا أردنا أن ننظر إلى الحقائقِ في أصلها فلا يوجد في الحقائقِ لا تأنيث ولا تذكير حين نتحدَّثُ عن حقيقة الرجلِ وعن حقيقة المرأةِ في أصلها فلا يوجد لا تأنيث ولا تذكير، وإنَّما في ظاهر الحقيقةِ هناك تذكيرٌ للرجال وهناك تأنيثٌ للنّساء، وإلَّا في الحقيقةِ العميقةِ للأشياء فلا يوجد هناك تذكيرٌ ولا تأنيث لأنَّ الحقائق ستعودُ إلى أصلها البسيط حيثُ لا تأنيث ولا تذكير.

قد أُقرِّب الفكرة على سبيل المثال؛ نأخذُ قماشاً ويخيطُ الرجلُ منه ثياباً وتخيط المرأةُ منهُ ثياباً، القماشُ في أصلهِ لا يُقالُ هذا للرجالِ أو للنّساء ولكن بعد أن صُمِّم منه زيٌّ للرجال صار هذا الزيُّ رجالياً ذكوريّاً وصار هذا الزيُّ أنثوياً أناثياً، ثُمَّ هناك قضيَّةٌ حتَّى على مستوى اللّغة ما يُسمَّى عندنا بالـمُذكَّر الحقيقي والمؤنَّث الحقيقي، وما يُسمَّى بالـمُذكَّر المجازي والمؤنَّث المجازي، مثلاً؛ الشَّمس هل هي مُؤنَّثة؟ ولكن في التعابير اللّغوية نتحدَّث فنقول طلعت الشَّمس، القمر هل هو مُذكَّر حقيقة؟ نقول بزغ القمر، هذهِ تعابير عرفيّة وأساليب في البلاغةِ وموجودةٌ في كُلِّ لغات العالم، فهناك ما هو المؤنَّثُ الحقيقي، والمؤنَّثُ الحقيقي لا يكون إلَّا في الإنسانِ وفي الحيوان، قد يكونُ في بعض أصناف النّباتات كما في النّخيل مثلاً فيقال ذكور النخيل وإناث النّخيل،
إنَّني لا أتحدَّثُ عن عمليّة اللّقاح النّباتي هذا شيءٌ آخر، هذا موجودٌ حتَّى في الجمادات، حتَّى في المعادنِ،
هناك عمليّة لقاح في المعادنِ وفي مُركَّبات العناصر الكيميائيّة للأشياء أنا لا أتحدَّثُ عن هذهِ العمليّة وإنَّما أتحدَّث عن الوصفِ بالتأنيث والتذكير، ففي مستوى اللّغةِ هناك ما يُسمَّى بالتأنيث الحقيقي وهناك ما يُسمَّى بالتأنيث المجازي، وهناك أيضاً في تعابيرنا ما يأتي في سياقِ التأنيثِ الـمُقدَّر أو المؤوّل والتذكير المؤوّل، فنقول جاءتِ الرّجالُ والمراد جاءت جماعةُ الرجالِ والكلام صحيح، أقول جاء الرجالُ يعني جاء جمعُ الرجالِ والكلام صحيحٌ أيضاً، وأقول قالت النّساءُ وأقول قال النّساءُ أي قالَ جمعُ النّساء والكلامُ صحيحٌ.

لا أُريدُ الخوض في هذهِ التّفاصيل ولكن كلمة جبروت هنا، لا هي من المؤنَّث الحقيقي ولا هي من المؤنَّث المجازي، ولكن هناك لونٌ آخر من التأنيث وهو قليلٌ جدَّاً وهو المؤنَّث الآتي من تركيب الحروف،
لأنَّ الألفاظ الَّتي تُستعملُ في التأنيث في الأعمِّ الأغلب هي مزيدةٌ أكثر في بنائها الحرفي من الألفاظ الَّتي تُستعملُ في التذكير، فمثلاً حين نقولُ عالِم، حين نُؤنِّثُ هذهِ اللّفظة نزيدها حرفاً فنقول عالِمة، هناك إضافات هناك تاء التأنيث هناك علامات للتأنيث، كلمة جبروت تعني القوة، الغلبة، مضمونها مُؤنَّثٌ لفظياً، وأصلها جَبْر والجَبرُ هو القوةُ والغلبة، فأُضيفَ إليها الواو والتاء فصارت قريبةً في جرسها الصّوتي من الألفاظ المؤنَّثة وإلَّا لا نستطيع أن نطلق عليها بلاغياً ولا لغوياً من أنَّ (جبروت) مُؤنَّث حقيقي ولا مؤنث مجازي، أنا لا أُريدُ أن أشغلكم بكُلِّ هذهِ التّفاصيل الَّتي ربَّما تُتعبُ أذهانكم من دونِ فائدة.

(**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك بِمَا أَنْتَ فِيهِ مِن الشَّأنِ وَالجَبَرُوت وَأَسْأَلُك بِكُلِّ شَأنٍ وَحْدَهُ وَجَبَروتٍ وَحْدَهَا**) وبغضّ النظرِ عن كُلِّ هذا نحنُ الآن إذا أردنا أن نُبدِّل هذهِ اللفظة (وحدها) بـ (وحدهِ) الكلام من الجهة اللغويّة صحيح مئة بالمئة، لكن ألا تُلاحظون إنّنا تعوَّدنا في الجو الشِّيعي على موسيقى مُعيَّنة للأدعية، يُمكنني أن أقول: (وجبروتٍ وحدهُ) وأقول: (وجبروتٍ وحدها) وسأقرأ العبارة بالطريقتين، ماذا ستُلاحظون؟

(**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك بِمَا أَنْتَ فِيهِ مِن الشَّأنِ وَالجَبَرُوت وَأَسْأَلُك بِكُلِّ شَأنٍ وَحْدَهُ وَجَبَروتٍ وَحْدَه**).

وأقرأها مرَّة ثانية: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك بِمَا أَنْتَ فِيهِ مِن الشَّأنِ وَالجَبَرُوت وَأَسْأَلُك بِكُلِّ شَأنٍ وَحْدَهُ وَجَبَروتٍ وَحْدَهَا**).

ألا تُلاحظون أنَّ انسجاماً مُوسيقياً جميلاً جداً مع القراءة الثانية، ألا لعنةٌ على علم الرجال، هذهِ أدعيةُ أهل البيت ورواياتهم دالّةٌ بنفسها على نفسها، وبالمناسبةِ بحسبِ قواعدِ علم الرجالِ فهذهِ الأدعيةُ في الغالبِ ضعيفة، تُلاحظون نحنُ إذا غيَّرنا فيها لفظة واحدة ستجدُ الآذان الشِّيعية مطبَّاً حينما تستمعُ إلى سياق هذهِ العبائر! بغضّ النّظر عن كُل الـمُقدِّمات الَّتي أشرتُ إليها فيما يرتبطُ بالمعاني الفلسفيةِ ومن أنَّ الحقائق في أصلها لا هي مُذكَّرة ولا هي مُؤنَّثة، وبغضّ النّظرِ عن تفاصيل البلاغةِ واللّغةِ وسائر المطالبِ الأخرى الَّتي أشرتُ إليها بشكلٍ إجمالي، لكنَّ الكلمات واضحة، دالَّةٌ على نفسها بنفسها، الجبروتُ معناها القوةُ والغلبةُ والمنعةُ والعِزَّةُ وكُلُّ هذهِ الألفاظُ تقعُ في دائرةِ المؤنث اللّفظي ومن هنا جاء التعبيرُ بهذهِ الصياغةِ في هذا الدعاء الشريف.

- **السّؤال الثّاني: عمَّا جاء في زيارةِ الصديقةِ الطاهرة: (يَا مُمْتَحَنَةُ اِمْتَحَنَكِ الَّذِي خَلَقَكِ قَبلَ أَن يَخْلقَكِ)؟**

هذا الموضوعُ إذا أردتُ أن أتناولهُ في هذهِ اللحظة فسيحتاجُ إلى وقتٍ طويل والأسئلةُ كثيرةٌ لكنَّني أُعِيدُ السّائلة إلى برنامج (الكتابُ الناطق) موجودٌ على الإنترنت، هناك حلقةٌ مُفصَّلةٌ تحدَّثتُ فيها عن معنى الامتحان الَّذي ورد في زيارةِ الصديقةِ الطاهرة صلواتُ اللهِ

وسلامهُ عليها فأرجو أن تعود إليها وإلَّا فإنَّ الحديث سيطول وسيبقى بين يدي كمٌّ كبيرٌ من الأسئلة.

- سؤال آخر ويبدو من الورقة الَّتي بين يدي السّؤالُ من بغداد من الأخ العزيز فيصل المعموري،

السّؤالُ طويلٌ مضمونهُ: **من الَّذي يجوزُ لعنهُ بحسبِ ثقافةِ العترةِ الطاهرة وإنَّهُ يتحدَّثُ عن نماذج في الواقع الشِّيعي؟**

نحنُ لا نستطيعُ أن نحكم على بواطن النّاس، ولا على عواقبهم، إذا كانَ هناكَ من أحدٍ قادرٍ على ذلك،
فهذا يُمكنهُ أن يقول ما يقول، ولكنَّ هذا الأمر أمرٌ خاصٌ بإمامِ زماننا، فنحنُ لا ندري هل أنَّ إمامَ زماننا راضٍ عمَّا يدورُ في بواطننا ولا نعرفُ عواقبنا، من مِنَّا يعرفُ عاقبة أمرهِ؟! كُلُّ ما عندنا من الأدعيةِ والمناجياتِ والأورادِ والأذكارِ والزيارات لأهلِ البيت يُشيرُ إلى أنَّ سيّئاتنا أكثرُ من حسناتنا، وأنَّ معاصينا أكثرُ من طاعاتنا، وأنَّ عيوبنا وقبائحنا أكثرُ من محاسننا، لا أُريدُ أن أُطيل عليكم الكلام.

ما جاء في كلماتِ سَيِّد الشُهداء في دعاءِ يوم عرفة: (**إلَهِي مَن كَانَت مَحَاسِنهُ مَسَاوي** -إذا كانت محاسننا مساوي!!- **فَكَيف لَا تَكُون مَسَاوِيه مَسَاوي، وَمَن كَانَت حَقَائِقُهُ دَعَاوِي فَكَيفَ لَا تَكُون دَعَاوِيه دَعَاوي**)
هذهِ هي حقيقتنا جميعاً: المتكلّمُ، والمستمعُ، والَّذي يُشاهدنا عِبر التلفزيون أو عِبر الإنترنت الجميع كُلُّنا هذا هو حالنا، هذهِ حقيقةُ الإنسان، هذهِ العبارةُ من دعاءِ سَيِّد الشهداء في يومِ عرفة تُحدِّثنا بشكلٍ صريحٍ واضحٍ من دونِ مُجاملة ومن دونِ رتوش ومن دونِ إضافات: (**إلَهِي مَن كَانَت مَحَاسِنهُ مَسَاوي فَكَيف لَا تَكُون مَسَاوِيه مَسَاوي وَمَن كَانَت حَقَائِقُهُ دَعَاوِي فَكَيفَ لَا تَكُون دَعَاوِيه دَعَاوي**) نحنُ لا نستطيعُ أن نحكم على النّاس، ولكنَّ الأئِمَّة وضعوا لنا موازين ونحنُ نتعاملُ مع هذهِ الموازين بحسبِ ظواهرها؛ من كان شيعيَّاً ينطبقُ عليهِ هذا العنوان لا تجوزُ البراءةُ منه، والَّذي لا تجوزُ البراءةُ منه لا يجوزُ لعنهُ مُطلقاً هذهِ القضيَّةُ واضحةٌ في ثقافةِ العترةِ الطاهرة.

قد يقولُ قائل: هذا ما هو من شيعةِ أهل البيت، ذلك أمرٌ لا يستطيعُ أيٌّ مِنَّا أن يُحدِّدهُ، يُمكننا أن نُشكِل على فكرةٍ، على عقيدةٍ، على عملٍ، على قولٍ نعم، نتبرَّأُ من أقوال الشِّيعةِ الَّتي يُخالفون فيها آلَ مُحَمَّد،

نتبرَّأُ من أفعالهم، لكنَّنا لا نتبرَّأُ منهم، هذا هو منهجُ أهل البيت، هذا هو الَّذي أجدهُ واضحاً وصريحاً في حديثِ العترةِ الطاهرة، من كان شيعيَّاً لا تجوزُ البراءةُ منه، وحينما لا تجوزُ البراءةُ منه لا يجوزُ لعنهُ، أنا لا أتحدَّثُ عن اللّعنِ بمعنى السُباب الاجتماعي هذهِ قضيَّة أخرى، هذهِ مسألةٌ ترتبطُ بأخلاق الإنسانِ، بأسلوبهِ في الحديث، اللّعنُ بالضَّبط قضيَّةٌ عقائديّةٌ هي في موازنة السَّلام.

ما معنى السَّلام؟ السَّلامُ مُعاهدةٌ، هذا معناه الحقيقي، إذا أردنا أن نُسلِّم السَّلام الَّذي هو تحيَّةُ الإسلام،
والإسلامُ هو التسليمُ لعليٍّ، إذا أردنا أن ندخل في المنظومةِ العقائديّةِ الفكريّة لأنَّنا في الغالب حين نستعملُ السَّلام فإنَّنا نستعملهُ من وجهة النظر الاجتماعيّة، مثلما نقول مثلاً مرحباً، أو صباح الخير، فإنَّنا نستعملُ هذا الاستعمال، وهو استعمال اجتماعي، أنا لا أتحدَّثُ عن هذا الموضوع، هذهِ قضيَّةٌ اجتماعيّةٌ تدخلُ في دائرةِ المجاملات والآداب العرفيّة وهذا أمرٌ حسن، لكنَّ السَّلام الَّذي عُبِّر عنهُ بتحيَّة الإسلام هو مُعاهدة، حين تقولُ لشخصٍ بهذا العنوان: (سلامٌ عليكم) إنَّك تُعاهدهُ على أن يَسلمَ هو ومالهُ وعرضهُ منك ومن لسانك. اللّعنُ بالضَّبط عكس هذا السَّلام: (**إنّي سِلمٌ لِمَن سَالَمَكُم**) هذا هو السَّلامُ الَّذي عُبِّرَ عنهُ بتحيّة الإسلام هو مُعاهدةٌ، أمَّا الَّذي نحنُ نُمارسهُ هذهِ قضيَّةٌ عرفيّة في جُملة الآداب.

اللّعنُ الَّذي أتحدَّثُ عنه ليسَ اللّعن الَّذي هو بمعنى السُباب الاجتماعي، فإنَّ اللعن الَّذي تحدَّثت عنهُ الآيات والزيارات والروايات تحدَّثت عن اللّعن الَّذي هو في مُوازنة السَّلام وتِلك قضيَّةٌ أخرى، الثقافةُ الموجودةُ في وسطنا ما هي بثقافة العترةِ الطاهرة، ثقافة إمَّا أخذناها من المخالفين وإمَّا أنشأناها من عند أنفسنا واعتمدنا على جعل اللّغةِ مصدراً للعلم وهذا أخذناهُ من المخالفين، اللّغةُ ما هي من مصادر العلم، اللّغةُ وسيلةٌ من وسائل فهم العلم، فارقٌ كبير! فما عندنا في ما نعتقدهُ من معاني السَّلامِ أو اللّعن بسببِ أنَّنا نعتمدُ اللّغة على أنَّها من مصادر العلم وهو المنهجُ العُمَريُّ بكاملهِ (حسبنا كتاب الله) جعل اللّغة مصدراً للعلم،
أمَّا في منهج العترةِ فإنَّ مصدر العلمِ (إنَّني أتحدَّثُ عن العلم الدّيني) هو الإمامُ المعصومُ فقط -هو عليٌّ فقط- وهذا ما بايعنا عليهِ في الغدير من أنَّ تفسير القُرآنِ لا يُؤخذُ إلَّا من عليٍّ، ومن أنَّ قواعد الفهمِ والتقييم لا تُؤخذُ إلَّا من عليٍّ، وهذا ما تتحدَّثُ عنهُ الرواياتُ، إمامنا الباقرُ حين يذكرون عندهُ الحسن البصري ومن أنَّهُ من علماء القوم، ماذا يقولُ باقرُ العلوم؟ (**فَليُشَرِّق الحَسَنُ البَصْرِي وَليُغَرِّب فَإنَّ العِلْم لَا يُؤْتَى إلَّا مِن هَاهُنا وَيُشِيرُ إلَى**

صَدْرِه الشَّريف) فليُشرّق الحسنُ البصري وليُغرّب فإنَّ العلم لا يؤتى إلَّا من هذا البيت، وما كان من حقٍّ في أيدي النّاس فقد خرج من عليٍّ، هذا المضمون واضحٌ جدّاً في منطق العترةِ الطاهرة، أحاديثُ أهل البيت بشكلٍ واضحٍ وصريحٍ لفظاً ومضموناً تتحدَّثُ عن هذهِ الحقيقة، على أيِّ حالٍ لا أُريدُ أن أذهب يميناً أو شمالاً فإنَّ الحديث كما يُقال ذو شجونة - أي ذو أغصان- ذو فروع.

خُلاصةُ القولِ في إجابةِ سؤال الأخ العزيز من بغداد فيصل المعموري: من كان شيعيَّاً، وحين أقول من كان شيعيَّاً: الَّذي يُظهرُ حبَّ أهل البيت ويُظهرُ البراءةَ من أعدائهم ويعتقدُ بإمامةِ الحُجَّةِ بن الحَسَن هذا هو الشِّيعي، التّفاصيل فنحنُ نختلفُ في التّفاصيل وعقول النّاس على مراتب ودرجات ومن هنا تختلفُ نيّاتُ النّاس، من كان بهذا الوصف لا تجوز البراءةُ منه، وحينما لا تجوزُ البراءةُ منه لا يجوزُ لعنهُ، (أتحدَّثُ عن اللّعن العقائدي لا شأن لي باللّعن الَّذي هو بمعنى السُباب هذا موضوع آخر ليس من صميم السّؤال) إذا كانت أفعالهُ سيّئة تجبُ البراءةُ من أفعالهِ، إذا كانت أقوالهُ مُخالفة لمنهج العترةِ الطاهرة تجبُ البراءةُ من أقوالهِ، ما دام شيعيَّاً لا تجوزُ البراءةُ منه، أفعالهُ نتبرَّأ منها، أقوالهُ نتبرَّأ منها، لا تجوز البراءةُ منه وحينئذٍ لا يجوزُ لعنهُ بالمعنى الَّذي تحدَّثتُ عنه المعنى العقائدي للَّعن فإنَّ القُرآن حين يتحدَّثُ عن اللّعن وإنَّ زيارة عاشوراء حين تتحدَّثُ عن اللّعن تتحدَّثُ عن اللّعن بالمعنى العقائدي، فمثلما نلعنُ مئة مرَّة، نُسلِّمُ مئة مرَّة،
هذا سلام عقائدي وهذا لعن عقائدي لا بالمعاني العرفيّة واللّغويّة الَّتي لا علاقة لها بثقافة العترة الطّاهرة
وإنَّما هي نشأت من واقعٍ اجتماعيٍّ مُعيَّن أو من ثقافةٍ اجتماعيّةٍ تعودُ أصولها إلى ثقافة المخالفين،
الموضوعُ بحاجةٍ إلى تفصيلٍ في القول ولكنَّني أكتفي بهذهِ العُجالةِ وأذهبُ إلى سؤالٍ آخر.

- ولطول السؤال فإنَّني لن أقرأهُ (لا أُريدُ أن أُتعبكم بقراءة الأسئلةِ الطويلةِ ولا أُريدُ أن أنشغلَ بتصحيح أخطائها اللّغويّةِ أيضاً) السؤالُ مضمونهُ بالإجمالِ: **من أنَّ النَّبي صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ لم تَطُل مُدَّةُ حياتهِ في فترة التبليغِ للنّاس، والسّائلُ يسأل فإنَّ المجتمع لم يكتمل عقلياً فما ذنبُ ذلك المجتمع؟ وما الحديثُ عن الأجيالِ اللاحقةِ؟**
السّؤالُ في هذا الجوّ، هذا الموضوع بحاجةٍ إلى تفصيلٍ في القول، سأُجيبُ بالإجمال:

مُنذُ زمانِ أبينا آدم وإلى يومِ ظهورِ إمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه هذهِ الفترة وهذا المقطعُ الزمانيُّ من حياةِ هذا الجيلِ من البشر، نحنُ نتحدَّثُ عن أبينا آدم كما يقعُ التعبيرُ في مُصطلحاتِ العترةِ الطاهرة: (قُبَّةُ آدم) هذا المصطلحُ الَّذي ورد في كلماتهم الشريفة (قبَّةُ آدم) الجيلُ الَّذي نشأ من أبينا آدم فإنَّني لا أتحدَّثُ عن الأجيالِ السّابقة وإنَّما أتحدَّثُ عن جيلنا نحنُ الَّذي نشأ من أبينا آدم الَّذي يتحدَّثُ عنهُ القُرآن، حين تتحدَّثُ سورةُ البقرة عن الإستخلافِ وعن الخِلافة، فإنَّني أتحدَّثُ عن هذا المقطعِ الزماني من حياتنا

ومن حياةِ آبائنا وأجدادنا، فمُنذُ زمانِ أبينا آدم وإلى يومنا هذا وإلى يومِ ظهورِ إمامِ زماننا عُبِّر عن هذهِ المرحلةِ (بجولة الباطل) وعُبِّر عنها في كلماتِ العترةِ الطاهرة (بدولةِ إبليس) وبالتالي فلها خصوصيّاتها، هذهِ هي جولةُ الباطل الَّتي يُشيرُ إليها خاتمُ الأنبياء: (من أنَّ للباطلِ جولة وللحقِّ دولة) ودولةُ الحقِّ تبدأُ من يومِ ظهورِ إمامِ زماننا وتستمرُّ إلى زمنٍ طويلٍ وطويلٍ جدَّاً، الرواياتُ ما وصلت إلينا كاملةً ولكن ما بأيدينا من أحاديث العترةِ الطاهرةِ عن دولة الحقِّ فإنَّ زمانها طويلٌ جدَّاً جدَّاً، وهذا المقطعُ الزمانيُّ مُنذُ أبينا آدم إلى وقت الظهورِ الشّريف (ولا ندري متى سيكونُ وقتُ الظهور) هذهِ هي دولةُ إبليس، المرادُ من دولةِ إبليس أنَّ إبليس يمتلكُ القدرة على أن يُنَفِّذ مشروعهُ لأنَّ اليوم المعلوم كما في أحاديثِ العترةِ الطاهرة هذا اليوم يبدأ من يومِ ظهورِ إمامِ زماننا وحينئذٍ سيكونُ هناكَ شأنٌ آخر لإبليس، في بدايةِ الدولةِ المهدويَّةِ حينما يتحرَّكُ إمامُ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه باتِّجاهِ برنامج تجفيفِ منابع المعصية، جزءٌ منهُ هو تعطيلُ المشروع الإبليسي، قطعاً لإبليس رجعة،

الرجعةُ مرحلةٌ طويلة ولإبليس رجعةٌ لهُ ورجعةٌ لبرنامجهِ أيضاً، وهذا المعنى تحدَّثت عنهُ الروايات وأنا لستُ بصدد الحديث عن كُلِّ هذهِ التّفاصيل.

إلى أين أُريد أن أصل؟ أُريدُ أن أصل إلى أنَّ هذهِ المرحلة الَّتي سُمّيت (بدولة إبليس) وسُمّيت (بجولة الباطل) في أحاديثِ العترة الطاهرة عمليّةُ التبليغ فيها في كُلِّ المراحل هي في حالةِ مُواجهةٍ مع المشروع الإبليسي،

ولِذَا هناك قواعدُ التقيّة، قواعدُ المداراة -قواعدُ بيانِ جزءٍ من الحقيقة والسكوت عن بقيَّة الحقيقة، قواعدُ ما نزل بهِ القُرآن- أفلم ينزل القُرآنُ بهذا اللّسان: (بلسانِ إيَّاكِ أعني واسمعي يا جارة) بذلك يُخبرنا أئِمَّتنا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، عمليّةُ التبليغِ عمليّةٌ مُحاصرة، لماذا؟ القضيَّة واضحة ماذا نحنُ نعتقد؟!

نحنُ هكذا نعتقدُ من أنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعودُ غريباً، وتِلك الغُربةُ بقيَت موجودةً على

طول الخط ولكن بدرجات، في كُلِّ مقطعٍ زمانيٍّ قد تشتدُّ الغُربةُ وفي مقطعٍ آخر قد تضعُف، هذهِ الغُربةُ لن تزول إلَّا حينما تبدأ دولةُ الحقّ، وكُلُّ الدياناتِ السّابقة خضعت لنفسِ هذهِ القوانين، المشكلةُ الَّتي عندنا أنَّنا ثُقِّفنا بثقافةِ المخالفين، ففهمنا النّبوات وفهمنا الديانات وفهمنا الرسالات بحسبِ ما هو موجودٌ عند المخالفين.

قد يقولُ قائلٌ: عندنا رواياتٌ وأحاديث تُؤيّدُ هذا المعنى، ولكن عندنا غيرها، إنّ هذهِ الرواياتُ والأحاديثُ الَّتي تُؤيّدُ هذهِ المعاني جاءت بلسان التقيّةِ تارةً، وبلسان المداراةِ تارةً أخرى، وبلسانِ تعدُّد الحيثيّاتِ، فهي ناظرةٌ إلى جهةٍ من الجهات، لكنَّنا إذا أردنا أن نجمع الحقائق كُلَّها بما جاء في آيات الكتاب الكريمِ أو في عميقِ حديثهم أو في مضامينِ أدعيتهم وزياراتهم فإنَّ الَّذي قُلتهُ وإن كُنتُ بيَّنتهُ بنحوٍ إجمالي يظهرُ واضحاً جليَّاً وبشكلٍ صريح، لأنَّ الحقائق ما تجلَّت بشكلٍ واضح حتَّى في زمانِ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله، وهذا الحديثُ دائماً أُردِّدهُ، وهو مذكورٌ عند الشِّيعةِ وعند غيرهم، خطابُ النَّبي الأعظم لسيِّد الأوصياء:

(أنَّك ستُقاتلهم على التأويل كما قاتلتهم على التّنزيل) التّنزيلُ من دونِ تأويل لا فائدة فيه لأنَّ الحِكمةَ منه أن نتلامس مع معانيه، ومعاني التنزيلِ في التأويل، فهذا يعني أنَّ الأُمَّة في زمانِ رسولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله كانت في طورٍ تمهيديٍّ بدائي، وهذا هو السَّببُ الَّذي يجعلُ أئِمَّتنا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين لا ينقلون لنا أحاديث النَّبي في زمانِ حياتهِ، نقلوا لنا جانباً منها، نحنُ الآن إذا رجعنا إلى كُتب الحديث الَّتي بين أيدينا فإنَّنا سنجدُ عدداً ليسَ كثيراً من أحاديثِ رسول الله ينقلها لنا أئِمَّتنا المعصومون ترتبطُ بزمانِ حياتهِ، ولربَّما من أوضح الأمثلةِ والَّتي أُشيرُ إليها مِراراً وكِراراً في أحاديثي النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآله شرَّع صلاة الجمعة قبل دخولهِ إلى المدينة، وحتَّى على القول الآخر حين دخل المدينة -أعني المدينة المنورة- مباشرةً شرَّع صلاة الجمعة وبقي في المدينة أكثر من عشر سنوات استُشهد صلَّى اللهُ عليهِ وآله في السنةِ الحاديةِ بعد العاشرة في نهايةِ شهرِ صفر، لنحسب عشر سنوات، السنة (52) أسبوع، (52) جمعة، اضرب (52) في عشرة، (520) جمعة، في كُلِّ صلاة جمعة خطبتان هذه (1040) خطبة، لنفترض أنَّ النَّبي في بعض الأوقات لم يكن موجوداً في المدينة فلنقل (800) خطبة، ما عندنا هذهِ الخُطب أين هذهِ الخُطب؟! المخالفون لا شأن لنا بهم نحنُ لا نعتبُ على المخالفين، تعالوا معي إلى أئِمَّتنا لماذا لم ينقل لنا الأئِمَّةُ هذهِ الخُطب؟ ولا حتَّى خمسة بالمئة منها لماذا؟! لأنَّها كانت تتناسب مع عصرٍ تمهيدي، فالإسلامُ بدأت بداياتهُ الحقيقيّةُ في غديرِ

خُم، مرحلةُ التأويل الَّتي تحدَّث عنها نبيُّنا الأعظم بدأت في بيعة الغدير، ومرحلةُ التأويلِ لم تأتِ كاملةً في ذلك اليوم وإنَّما أُسِّس لها، حينما نعودُ إلى آيات الكتاب الكريم والآياتُ تُحدِّثنا عن يوم الظهور فماذا تقول؟ ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيْلُه﴾ -التأويلُ الكامل متى يكون؟ في يوم الظهور- إذا رجعنا إلى حديث العترةِ الطاهرة ما مُرادُ القُرآن حين يقول: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيْلُه﴾؟ الحديثُ هنا عن ظهورِ إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، وحتَّى حين الظهور فإنَّ عمليّة التأويلِ تدخلُ في طورٍ جديد، وهذا الطّورُ يتسامى إلى أن يصل إلى دولة الدّول وهي الدولةُ العلويَّة والَّتي تستمر إلى ما يقرب من خمسين ألف سنة وبعدها تأتي الدولةُ الخاتمة الدولةُ المُحَمَّديَّةُ والَّتي عُبِّر عنها في أحاديث العترةِ بجنَّة الأرض والَّتي تستمرُّ إلى خمسين ألف سنة، الوزراء (الموظّفون) فيها من هُم؟ عليٌّ والأئِمَّةُ المعصومون إلى إمام زماننا ورئيسها مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليهِ وآله، الرواياتُ حدَّثتنا عن هذا، القضيَّةُ كبيرةٌ جدَّاً فحينما نُريدُ أن نُلقي النظر على فترةٍ زمنيةٍ محدودةٍ تكونُ لا قيمة لها بالقياسِ إلى ما سيأتي، والحديثُ طويلٌ جدَّاً وأطرافهُ كثيرةٌ جدَّاً.

- وهذا سؤالٌ آخر: **هل هناك علاقةٌ بين الأيّام الستّةِ لخلق السماواتِ والأرض وأيّامُ الله الثلاثة المذكورةِ في الروايات، لأنَّ هناك من يقول الأيامُ الثلاثةُ هي من ضمن الستّةِ أيّام الَّتي تُمثِّل عُمر الكون؟**

الأيّامُ الستّةُ (واضحٌ مُرادُ السّائلِ) هي الَّتي تحدَّثت عنها آيات الكتاب الكريم وهي الأيّام الَّتي ذُكرت مقرونةً بخلق السماواتِ والأرض وورد هذا البيان في سور القُرآن.

وأمَّا الأيّامُ الثلاثة فقد ورد ذكرها أيضاً في آياتِ الكتاب الكريمِ ولكن بنحوٍ مُجمل، ورد ذكرُ هذا العنوان **(أيّامُ الله)** في أحاديثِ العترةِ الطاهرة فُسِّر هذا المعنى، فأيّامُ الله الَّتي أُعطيت هذا العنوان هي أيّامٌ ثلاثة:

- يوم قيام القائمِ يوم ظهور الإمام صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.
- ويومُ الرّجعةِ، وهو استمرارٌ ليومِ ظهورهِ صلواتُ اللهِ عليه لكنَّها مرحلةٌ تأتي زماناً ورُقِيَّاً بعد الزمان المهدويّ الأوّل، يومُ الظهورِ، ويومُ الرجعةِ.
- ويومُ القيامة.

السّائلُ هنا يقول: هل هناك من علاقةٍ بين الأيّامِ الستّةِ الَّتي تحدَّث عنها القُرآنُ حينما تحدَّث عن خلقةِ السماواتِ والأرض وبين الأيّام الثلاثةِ الَّتي أشرتُ إليها قبل قليل بحسبِ ما جاء في أحاديثهم الشريفة لأنَّ هناك من يقول الأيّامُ الثلاثةُ هي من ضِمنِ الستّةِ أيّام الَّتي تُمثِّل عُمر الكون؟ هذا القولُ استنتاجٌ يتردَّدُ بين الخطأ والصواب، لكنَّنا إذا أردنا أن نعود إلى آيات الكتاب الكريم وإلى أحاديثِ العترةِ الطاهرة فإنَّ الأيّام الستّة هي غيرُ الأيّام الثلاثة، واضحٌ جدَّاً الحديثُ عن الأيّامِ الستّةِ فإنَّها قد مضت، بينما الأيّامُ الثلاثةُ فإنَّها ستأتي، مع مُلاحظةِ أنَّ الأيّام الستّة ما هي بأيّامِ زمان، بينما الأيّامُ الثلاثة هي أيّامُ زمان، الأيّامُ الستّةُ الَّتي تحدَّث عنها القُرآنُ فيما يرتبطُ بخلق السماواتِ والأرض تتحدَّثُ عن مراحلِ ورُتبِ تدرُّجِ الخلق، أمَّا الأيّامُ الثلاثة والَّتي هي يومُ الظهور، يومُ الرجعة، ويومُ القيامة، يومُ القيامةِ لهُ زمانهُ الخاص لأنَّنا حين نتحدَّثُ عن الزمانِ فإنَّ الزمان حقيقةٌ مُنتزعةٌ من خِلالِ حركةِ الأفلاك، إذا لم تكن هناك من حركةٍ للأفلاك فليس هناك من زمان، يومُ القيامةِ يأتي بعد انطماس الفلك، فإذا كان لهُ من زمانٍ فهو زمانٌ يخصُّهُ بحساباتهِ، فيومُ القيامةِ يأتي بعد تكوير الشمسِ وبعد تكوير النّجومِ وانطماسها، يوم تُبدَّلُ الأرض غير الأرض والسماوات كذلك، النظامُ الفلكيُّ ينطمسُ بالكامل قبل أن تبدأ اللّحظاتُ الأولى من يوم القيامة، يومُ القيامةِ لهُ مواقف وكُلُّ موقفٍ من مواقفِه لهُ زمانٌ مُعيَّن كُلُّ ذلك بحساباتِ يوم القيامة الَّتي لا نعرفُ حقيقتها بالضبط، هناك زمانٌ، هناك حسابٌ، هناك ميزانٌ للتقدير، ولكن كيف هو بالضبط لا نملكُ صورةً دقيقةً عن ذلك، ما يُقالُ في كُتب التفسيرِ أو في غيرها استنتاجات، وهذه الاستنتاجاتُ لا يُمكنُ الاعتمادُ عليها فإنَّها تبقى مُتردَّدةً بين الخطأِ والصواب، الأيّامُ الستّةُ هي مراحلُ الخلق، في آخرِ مراحل الخلق خُلقت الأفلاك، فكيف عُدَّت تِلك الأيّامُ من أيّام الزمان؟! لا يُمكن أن تُعد، هي مراتب، درجات، حينما نقول اليومُ الأوّل يعني الرُتبةُ الأولى الَّتي ظهرت من المخلوقات ظهرت في اليوم الأوّل، والحديثُ هنا عن الرُتبةِ ليس حديثاً عن رُتبةٍ زمانيّة وإنَّما تختلطُ المعاني.

ربَّما هناك مثالٌ قد يُقرِّبُ الفكرة من وجهٍ وقد يُبَعِّدها من وجهٍ آخر: حين أقول حرَّكت يدي فتحرَّك المفتاح، إذا أردنا أن نأخذ القضيَّة بلحاظ الزمان فإنَّ حركة يدي وحركة المفتاح في آنٍ واحد، ولكن بلحاظ الرُتبةِ فإنَّ حركة يدي قبل حركة المفتاح لأنَّها هي الفاعلة، والفاعل -العلّة- رُتبةً تتقدَّمُ على المعلول، فإنَّ حركة المفتاح جاءت بسببِ حركةِ يدي، حرَّكتُ يدي فتحرَّك المفتاح.

فحين نتحدَّثُ عن أنَّ الأيّام الستّة هي للحديثِ عن رُتبِ المخلوقات بهذا اللّحاظ لا بلحاظ الزمان، قد تكونُ موجودةً في آنٍ واحد إذا أردنا ان نأخذ الأمر باللّحاظ الزماني ولا زمان فإنَّ الأفلاك خُلقت في آخرِ ما خُلق وبعد خلقها تحرَّكت وبعد أن تحرَّكت تولَّد الزمان وأيُّ زمانٍ؟! نحنُ نتحدَّثُ عن زمان الأرضِ فقط، إذا خرجنا من الأرض فإنَّ الزمان يختلف، الإنسانُ حينَ يذهبُ إلى القمر أو حينَ يذهبُ إلى أي كوكبٍ آخر فإنَّ الزمان سيختلفُ اختلافاً كبيراً، فإنَّ اللّيل سيختلفُ وإنَّ النَّهار سيختلف وإنَّ الشهور ستختلف وإنَّ الفصول ستختلف وإنَّ السنين ستختلف، الزمانُ مثلما قُلتُ قبل قليل حقيقةٌ انتزاعيّة تُنتزعُ من حركة الأفلاكِ ومن جريان الأحداث،
لأنَّ جانباً حسيَّاً يُوجدُ في الزمان، كيف نتحسَّسهُ؟ من خِلالِ حركة الأحداث. لِذَا كان النّاسُ قديماً كيف يصنعون تقاويمهم؟ يصنعونها عِبر الأحداث الـمُهمَّةِ، لأنَّهم يستشعرون الزمن عِبر تغيُّر الأحداث، فإنَّ الإنسان إذا جلس في مكانٍ لا يُميّزُ بين اللّيلِ والنَّهار ولا يُوجد كلامٌ ولا أحداث فإنَّهُ لا يشعرُ بالزمانِ ولا يشعرُ بتفاصيلهِ، صحيحٌ من أنَّ الإنسان يمتلكُ حاسّةً يُقالُ لها حاسّةُ الزمان، ويمتلكُ حاسّةً يُقالُ لها حاسّةُ المكان غير هذهِ الحواس الَّتي نعرفها مثل السّمع والبصر، الإنسانُ يمتلكُ إلى الآن (ما اكتُشف من حواسّهِ) مئة حاسّة!

أنا أسألكم الآن على سبيل المثال حينما ترفعون شيئاً هذا أثقل من هذا كيف أحسست بهِ بأيّ حاسّةٍ،
بحاسّة السّمع أو بحاسّة البصر أو بحاسّة اللّمس؟! هناك حاسّةٌ لمعرفة الأثقال، كيف تُشخِّص هذا أثقل من هذا؟ حواسُّ الإنسان كثيرة قد تصل إلى مئة حاسَّة وربَّما أكثر من ذلك، ومن جُملةِ حواسّهِ حاسّةُ الزمانِ وحاسّةُ المكان، ولكنَّ الإنسان لا يستطيعُ أن يُفَعِّل حاسّة الزمانِ بشكلٍ كامل من دونِ أن تكون هناك أحداث، الأحداث هي الَّتي تُفَعِّلُ حاسّة الزمانِ عند الإنسان، أنا لا أُريدُ الخوض في هذهِ القضيَّةِ الَّتي قد تكونُ فلسفيّةً في جهةٍ من جهاتها وقد تكونُ فيزيائيّةً في جهةٍ أخرى، لكنَّ الحديثَ عن الأيّام الستّةِ هو حديثٌ عن مراتب الخلق، والحديثُ عن الأيّام الثلاثةِ والأيّامُ الستّةُ قبل حركة الأفلاك وإنَّما حركةُ الأفلاكِ جاءت في آخرها، وأمَّا الأيّامُ الثلاثة فيومان منها بعد حركة الأفلاك يومُ القائمِ ويومُ الرجعة ويومٌ بعد انطماس الأفلاك وهو يومُ القيامة ولهُ زمانهُ وخصوصيّاتهُ، الَّذين يربطون بين هذهِ الأيّام ذلك هو استنتاجٌ والاستنتاجاتُ مثلما أقول تُناقش ما بين الخطأِ والصواب.

- السّؤالُ الثاني وهو يتحدَّثُ عن ولايةِ الإمام المعصوم أقرأ بدايته: **إنَّنا نعلمُ أنَّ ولاية الإمام الحُجَّة نافذةٌ وساريةٌ على جميع الخلق كما كانت ولاية المعصوم الَّذي سبقهُ، السؤال: إلى ماذا ستؤول ولاية المعصوم الَّذي استُشهِد قبله هل ستبقى مُستمرَّةً أم ستنتهي أو ستتجمَّد وهل للإمام التالي الولاية على من سبقهُ من الأئِمَّة؟** السّؤال طويل!!

مُشكلتنا في التعاملِ مع مثل هذهِ الموضوعات أنَّنا نضعها في قالبٍ من عندنا، الحديثُ بهذا النحو الَّذي جاء في سؤال السّائل يعودُ إلى مثالٍ نتعامل بهِ دائماً حينما نتحدَّثُ عن الله وعن شؤونِ أوليائهِ دائماً نُقارن فيما بين الله وبين أوليائهِ ونأتي بهذا المثال مَلك، سُلطان، لهُ وزراء، لهُ سُلطة والقضيَّةُ ليست كذلك، القضيَّةُ ليس أنَّ الله مَلكٌ لهُ وزراء وهذا الوزيرُ يموت أو يُعزل! صحيحٌ إنَّنا في المطالبِ ماذا أُريد أن أقول الفلسفيّة، العقليّة الغيبيّة، نحتاجُ إلى أمثلةٍ حسيَّة لتقريب المعنى وهذا شيءٌ طبيعي، نحنُ بحاجةٍ في التعلُّمِ والتعليم مثلما يحتاجُ المُعلِّمُ إلى وسائل الإيضاح حينما يُريد أن يُوضِّح مطلباً علميّاً لتلامذتهِ، لِذَا القُرآنُ مليءٌ بالأمثلة وهناك حثٌّ من قِبلِ النَّبي والأئِمَّة على أن نتعلَّم أمثلة القُرآن، فالقُرآن استعمل الأمثلة والأمرُ هوَ هوَ إذا ما قرأنا ما موجودٌ الآن من التوراةِ أو الإنجيل فهذهِ الكُتبُ أيضاً مشحونةٌ بالأمثلةِ وبالحكاياتِ الَّتي كثيرٌ منها ليسَ حقيقاً وإنَّما يُؤتى بها على سبيل المثالِ والتقريب، في بعض الأحيان ربَّما نحتاجُ إلى هذا المثال الحسّي فنُقَرِّب فكرةً ما عن حكومة الباري سبحانهُ وتعالى وعن سُلطتهِ بالحديثِ عن سُلطانٍ حاكمٍ وعن وزراء وعن أعوان وأمثال ذلك، ولكنَّ هذا يأخذُ مجالاً ضيّقاً جدَّاً.

فحينما نتحدَّثُ عن الأئِمَّةِ المعصومين عليهم السّلام كما يقولُ أميرُ المؤمنين والحديثُ في (نهج البلاغةِ)
عن رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله: **(إنَّ مَيِّتَنَا لَم يَمُت وَإنَّ قَتِيلَنَا لَم يُقْتَل)** هناك أُفقٌ أبعد من هذا الأفق الظاهر، ما هو في الأفق الظاهر هذا شيءٌ وحينما نتحدَّثُ عن ولايتهم فإنَّ الحديث يتجاوزُ الأفق الظاهر.

هناك مُشكلةٌ في مُناقشةِ الإمامة والسَّببُ أنَّنا فهمنا الإمامة بحسبِ موازين الإمامةِ عند المخالفين، السّقيفةُ جاءت فنصبت أئِمَّةً بذوقِ شيوخ القبائلِ وشيوخِ العشائر، فالإمامُ الَّذي نصّبتهُ السّقيفةُ شيخُ قبيلةٍ، شيخُ عشيرةٍ، يُضافُ إليهِ تلبُّسهُ بالدّينِ وَوُضِع لهُ لقبٌ أنَّهُ خليفةُ

رسول الله، فجاء الشّيعةُ ليقولوا من أنَّ إمامكم هذا ما هو بإمامٍ حق، الإمامُ الحق لابُدَّ أن يكون معصوماً، فأضفنا صفة العصمةِ إلى شيخ العشيرةِ هو هذا، وهذا ما هو بالإمامِ في منطق الكتابِ والعترة القائل: ﴿وكُلَّ شَيءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبْين﴾ ما علاقةُ هذا الإمامِ بإمامٍ هو بمثابةِ شيخ عشيرةٍ أو زعيمِ قبيلةٍ صار مُتديّناً، ونحنُ جِئنا فأضفنا إليهِ صفة العصمة! هذا ما هو بإمام القُرآنِ ولا بالإمام الَّذي يتحدَّثُ عنهُ المصطفى أبداً..!! هذا إمامٌ مِسخ نحنُ اصطنعناهُ، جِئنا بإمام السّقيفةِ وأضفنا إليهِ شيئاً فصنعنا إماماً مِسخاً، ثُمَّ بعد ذلك فرَّعنا على هذا وبدأنا نُناقش وما بُني على الباطل باطل، هذا التفكير وهذا المنطق هو منطقُ علم الكلام، وهو منطقٌ باطل مئة بالمئة لأنَّهُ مبنيٌّ على هذهِ المقدِّمات الباطلة، وكُلُّ هذهِ الأسئلة من هذا القبيل لأنَّ الأسئلة انعكاسٌ عن الثقافةِ الموجودةِ في السّاحةِ الشيعيَّةِ
الَّتي أنشأها مراجعنا الكرام مُنذُ بداياتِ عصر الغيبة الكبرى وإلى هذهِ اللحظة، ولا زال المنبرُ الحُسينيُّ يُنشئها ولا زالت الفضائيّاتُ الشيعيَّةُ تؤيّدها ولا زالت المكتبةُ الشيعيَّة تتبنّاها.

اذهبوا إلى كُتب علمائنا ما هو تعريف الإمامة؟ رئاسةٌ دينيّةٌ ودنيويّةٌ، والله نقلوها بالنص من كُتب الشوافع، تعريفُ الإمامةِ هو في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة: **(وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم)** ما علاقةُ هذا برئاسةٍ دينيّةٍ ودنيويّة؟!
هذا هو تعريفُ السّقيفةِ للإمام، نحنُ جِئنا بهذا التعريف فعرَّفنا الإمام بهِ وأضفنا إليه صفة العصمة،
وحتَّى العصمة رجعنا وناقشنا فيها، هل أنَّ المعصوم يتركُ الأولى أو لا يتركُه؟ هل أنَّه ينسى أو لا ينسى؟
يسهو أو لا يسهو؟ ودخلنا في هذا النقاش، وقرضناها وجاء مراجعنا فقرضوها فقالوا بسهو المعصوم!

الشَّيخ الطّوسي ومراراً سمعتُم منّي وأنا أقرأ عليكم من تفسير التبيان يقول: **(من أنَّ الإمام المعصوم لا يسهو فقط في دائرة التبليغ وإنَّما المعصومون ينسون كثيراً من مُتصرَّفاتهم)** ينسون كثيراً من مُتصرَّفاتهم وينسون كثيراً مِمَّا جرى عليهم في سالف الزمان، بالضبط هذهِ كلماتهُ في تفسيرهِ التبيان الَّذي ألَّفهُ في آخرِ عمره، يعني هذهِ عقيدة الشَّيخ الطوسي في آخرِ عمره، المعصوم هكذا، هذا هو شيخُ الطائفة مُؤسَّسُ الحوزةِ العلميّةِ في النَّجف الأشرف وهذهِ عقيدتهُ.

أمَّا السيّد الخوئي فدائرةُ النّسيانِ عندهُ بالنسبةِ للمعصوم أوسعُ بكثيرٍ من هذهِ الدائرة، لأنَّ نصّ عبارتهِ هي هذهِ: (**من أنَّ القدر المُتيقّن من عدم السهو هو في غير الموضوعات الخارجيّة**) الموضوعاتُ الخارجيّةُ يعني كُلَّ شيء يُمكن أن يتعرَّض للنسيان حتَّى الأمور الأهم، أليس هناك أمور أهم وأمور مُهمَّة، فبحسب هذا التعبير كُلّ الموضوعات الخارجيّة، الموضوعات الخارجيّة تدخُلُ فيها العبادات يعني صلاتهُ، صيامهُ، حَجُّهُ، الوهابيَّةُ يقولون من أنَّ الصَّلاة جزءٌ من التبليغ (صَلُّوا بصلاتي وحُجُّوا بِحَجّي) وهؤلاءِ مراجعنا هكذا يقولون هذا هو كلامهم في كُتبهم، القضيَّةُ كبيرةٌ جدَّاً.

بسببِ هذهِ الثقافةِ وبسببِ إرجاع مراجعنا وعلمائنا الشّيعة في عقائدهم إلى علمِ الكلام هذهِ الأسئلةُ الَّتي هي أساساً خاطئة! كُلُّها خاطئةٌ في تركيبها ولكن ماذا نفعل هذا هو الموجود، فيأتي السّؤال أخطاؤهُ اللّغويّةُ والنّحويّةُ كثيرة هذا نتركهُ، ويأتي السّؤال وبُنيتهُ الفكريّةُ والمنطقيّةُ خاطئة وهذا نتركهُ أيضاً، ويأتي السّؤال وهو يُخالفُ الأصول العقائديّة ماذا نصنعُ...؟! هذا هو الموجود، الواقعُ هو هذا، هل هناك من واقعٍ أسوأ من هذا الواقع لا أدري والله...؟! فهذهِ الأحاديثُ وهذهِ الأفكارُ مبنيَّةٌ على منطقٍ يُخالفُ ذوق العترة الطّاهرة الَّذي لا وُجود لهُ في واقعنا الثقافي الشَّيعي...!!

هذا التصوّر: من أنَّ الإمام إذا مات تنتهي ولايتهُ وتبدأ ولايةُ الإمام الَّذي يأتي من بعدهِ وكأنَّنا بصددِ الحديثِ عن موت ملكٍ وجاء ولي العهدِ من بعدهِ!! القضيَّةُ ليست هكذا، المسألةُ كبيرةٌ جدَّاً، تصويرُ الموضوعِ بهذهِ الطريقةِ سذاجةٌ في التفكير، لا توجد ولاياتٌ مُتعدِّدة، هناك ولايةٌ واحدة فقط هي ولايةُ الله وهي ولايتهم.

القُرآنُ ما فيه إلَّا ولايةٌ واحدة، إذا رجعنا إلى الكتابِ الكريم ونذهب إلى سورة الكهف، في الآيةِ الرابعةِ والأربعين منها: ﴿هُنَالِكَ -يعني ما وراء كُلَّ شيء- هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ وانتهينا، توجد ولاية واحدة.

نعودُ إلى (الكافي الشريف) فنسألُ أئِمَّتنا ما المرادُ من هذهِ الآية؟ الأَئِمَّةُ يُقْسِمون أقساماً واضحة إنَّها ولايةُ عليٍّ وانتهينا هذا كُلُّ شيء، هذهِ هي الحقيقة، وهذا هو الأصلُ الفكريُّ العقائديُّ الَّذي بُني عليهِ القُرآن، إمامنا الصّادقُ يُعطينا هذا القانون: من أنَّ قُطبَ القُرآن (وحتَّى الكُتب السّابقة، لكنّنا نتحدَّثُ عن القُرآن) الولاية -ولايةُ عليٍّ- حقائقُ القُرآنِ لن تكون مُحكمةً ما لم تَدُر حول هذا القُطب، والمعنى هوَ هوَ الَّذي نُردِّدهُ دائماً: (**عليٌّ مع الحقّ والحقُّ مع عليٍّ يدورُ معهُ** -الحقُّ يدور

معهُ لأنَّهُ هو القُطب- **يَدورُ مَعهُ حَيثُما دَار)** فالحقُّ هو القُرآن، والحقُّ هو ولايةُ الله، الحقُّ هو كُلُّ شيء.
الحديثُ بهذا المستوى من أنَّ الإمام مات وانتهت ولايتهُ وبدأت ولايةُ إمامٍ آخر هذا المنطقُ منطقُ خُلفاء السّقيفة، وهو منطقُ خُلفاءِ بني أميَّة، ومنطقُ خُلفاءِ بني العبّاس، ومنطقُ خُلفاء الدولةِ العثمانيّة،
هذا ما هو منطقُ القُرآن، منطقُ القُرآن هو هذا هناك ولايةٌ واحدة: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ وانتهينا،
هذهِ الولايةُ في معناها الحقيقي التكويني الوجودي.

أمَّا في معناها الشرعي: نعودُ إلى الآيةِ السّابعةِ والستين من سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ -ورسالتهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآله أوّلُ فقرةٍ فيها القُرآن، ثُمَّ سائرُ الفِقرات الأخرى- فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ وهذهِ الآيةُ نزلت في آخرِ أيامِ تبليغهِ للرسالة، الآية واضحة يعني أنَّ كُلَّ شيءٍ في هذهِ الولاية فلا يُمكن أن نتصوَّر أنَّ هذهِ الولاية تنقطع ثُمَّ تتَّصل!

وحين نقرأ في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة: دستورُ عقيدتنا عن إمامنا العاشر صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه:
(**إيَابُ الخَلْقِ إلَيكُم وَحِسَابُهُم عَلَيكُم**) الحديثُ عن الخلق وليس عن البشر، والإيابُ ليس مخصوصاً بيوم القيامةِ، إيابُ الخلق فكُلُّ مرتبةٍ من مراتبِ الخلقِ لها إياب ولها حساب، ليس الحديثُ عن يوم القيامةِ أبداً، حين يقرأ القارئ هذهِ الكلمات أو حين تستمعون إليها (ربَّما بسببِ ثقافةٍ مُعيَّنةٍ ما أو تعوُّدٍ على أنَّ هذا المضمون يرتبطُ بيوم القيامةِ) قد ينقدحُ هذا المعنى في الذهن، ولكن إذا دقَّق الإنسانُ في الألفاظِ إيابُ الخَلق -الكلامُ لا علاقة لهُ ببني البشر بَل الجميع، البشرُ جزءٌ من هذا الخلق- **إيَابُ الخَلْقِ إلَيكُم وَحِسَابُهُم عَلَيكُم**) فلا الحسابُ هنا لهُ علاقةٌ بشكلٍ خاص بيوم القيامة ولا الإيابُ كذلك، مُطلقُ الإياب ومُطلقُ الحساب،
فكيف نتصوَّرُ أنَّ ولايةً تنقطعُ وتتَّصلُ وتنفصلُ وتمتدُّ وتَضيق وتتَّسع لا يُمكنُ هذا، (**وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم**)
الزيارةُ نفسها تُحدِّثنا من أنَّهُ سبحانه وتعالى جعلهم أنواراً بِعَرشِهِ مُحدِقين مُحيطين ولِذَا يُقالُ للحديقةِ حديقة لأنَّها تُحدِق -تُحيطُ -بالبيت من جميع الجهات، فالحديقةُ هي المساحةِ من الأرضِ الَّتي تُزرعُ بالشجرِ أو بالأوراد أو بالأعشابِ وتحيط بالبيت من جميع الجهات،

هذا هو الاستعمالُ اللغويُّ الدقيقُ لهذهِ الكلمة، أمَّا إذا كانت في الجانب الخلفي أو في الجانب الإمامي يُمكن أن يُقال لها بستان يُقال لها شيء آخر، ونحن هكذا نخاطبهم في الزّيارة الجامعةِ الكبيرة: **وَجَعَلَكُم بِعَرشِهِ مُحْدِقِين** -يعني هُم أوسع من العرش- أليسَ كُلُّ شيءٍ في العرش! (أنا هنا لا أُريدُ أن أتحدَّث عن هذا الموضوع بالتّفصيل) العرشُ مُحيطٌ بكُلِّ شيءٍ فيما يرتبطُ بعالم الملائكةِ بكُلِّ طبقاتها، بعالم الإنسِ، بعالم الجنِ، بكُلِّ الكائنات، كُلُّ ذلك موجودٌ في باطن العرش وهُم مُحيطون به، لماذا سوادُ العين يُقالُ لهُ حدقةُ العين؟! حَدَقةُ العين هو سوادُها (قيل لها حدقة وربَّما تُلفظ حَدْقة) هي هذا الجزءُ من العين الَّذي يُحيطُ بالصّورة، الصّورةُ بكاملها موجودةٌ داخل الحَدَقَة، العرشُ بكاملهِ موجودٌ داخل الحَدَقة، هُم عينُ الله والمعنى هوَ هوَ، ألا نُخاطبُ سَيِّد الأوصياء في زياراتهِ الشريفة: (**السَّلَامُ عَلَيكَ يَا عَينَ اللهِ النَّاظِرَة**) فهُم عينُ الله الناظرة، وعينُ الله تتسعُ لكُلِّ شيءٍ.

تُلاحظون المعاني تتّسقُ وتتناسقُ وتترابطُ فيما بينها، فهُم عينُ الله النّاظرة، وهُم بعرشهِ مُحدقين، كلُّ القدرةِ في باطن العرش، الرَّحمن على العرش استوى، هذا الاستواء يُشير إلى أنَّ القدرة بتمامها وبكمالها تتجلَّى فيما هو موجودٌ في باطن العرش، (**وَجَعَلَكُم بِعَرشِهِ مُحْدِقِين**) هُم عينُ الله.

كلمةٌ لأمير المؤمنين ينقلها الشيخ الصدوق في (التوحيد) تختصرُ كُلَّ هذا الحديث: **(أَنَا قَلبُ اللهِ الوَاعِي)**
وأعتقد الكلمة لا تحتاج إلى شرحٍ كثير، الأميرُ يقول: **(أَنَا قَلبُ اللهِ الوَاعِي)** هو القلبُ الواعي المحيطُ بكُلِّ شيء.

الولايةُ مُستمرَّةٌ لا انقطاع لها، فلا نستطيعُ أن نتصوَّر هذهِ المعاني الَّتي وردت في هذا السّؤالِ أو في غيرهِ بل في أكثر الأسئلةِ إن لم يكن في كُلِّها الَّتي بُنيَتْ على هذا المنطق الكلامي، فمنظومتنا العقائديّة بُنيَتْ على فكر ومذاق الأشاعرة والمعتزلة ولا علاقة لآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ عليهم بها، وهذه هي مُشكلتنا، دائماً أُكرِّرُ هذهِ القضيَّة وأُكرِّرها الآن؛ من أنَّ هذهِ المنظومة العقائديّة المسخ الَّتي تُسمَّى (بأصول الدّين الخمسة) منظومةٌ عقائديّةٌ مِسخ جاء بها مراجعنا من الأشاعرةِ والمعتزلة.

ما هي أصول الدّين عند الأشاعرة؟ (التوحيد، النبوّة، المعاد).

جاء المعتزلة أضافوا العدل، والعدلُ عند أهل البيت هو جزءٌ من التوحيد، لماذا يعدُّ أصلاً برأسهِ؟!
فهل أنَّنا نُوحِّد الله من دونِ عدل؟ إنّما القضيَّةُ واضحةٌ جدَّاً؛ المعتزلة جاؤوا بها أصلاً.

فجاء مراجعنا فأضافوا الإمامة إليها، وما عندنا لا آية ولا رواية تتحدَّثُ عن أنَّ أصول الدّينِ خمسة،
الدّين لهُ أصلٌ واحد هو عليٌّ: **(يَا عَلِيّ أَنْتَ أَصْلُ الدِّين)** كلمةُ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم هو نفسُ المنطق: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ هوَ هوَ: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾.

الولايةُ في بُعدها التكويني واحدة: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾.

وفي بُعدها التشريعي: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾.

هو هذا الأصل، ديننا لهُ أصلٌ واحد، أمَّا هذهِ المنظومة المِسخ من يعتقد بها فليسأل نفسه من أين جاء بها؟ ما هو مصدرها؟ في أيِّ سورةٍ من سور القُرآن ذُكرت؟ أم في أيِّ روايةٍ من روايات أهل البيت؟ في أيِّ حديثٍ،
في أيِّ مصدرٍ من المصادر؟ من أين جاء بها مراجعنا؟ من الَّذين ذكروها أولاً؟ الأشاعرةُ، كُتب الأشاعرة موجودة وتأريخ التأليف نحنُ نعرفهُ، أوّل من تكلّم في هذهِ المسألة الأشاعرة والمعتزلة، وجاء بها الشّيخُ الطّوسي
رحمةُ اللهُ عليه وأضاف إليها الإمامة، وإلَّا قبلهُ ما كانت الشّيعةُ تعرف أنَّ للدِّينِ أصولاً هي خمسة،
فَكُتبُ مراجع الشّيعةِ وعلمائهم -كتبُ عقائدهم- قبل الطّوسي موجودةٌ أيضاً ولم يتحدَّث أحدٌ منهم عن أصولٍ خمسة!

التوحيدُ: مفردةٌ من مُفردات العقيدة.

النبوّةُ: مفردةٌ.

المعادُ: مفردةٌ.

لماذا صار المعادُ أصلاً؟ لماذا لم يكن القُرآن أصلاً؟ لأنَّ المعاد لم يثبت إلَّا عن طريق القُرآن، فلماذا صار المعادُ أصلاً؟! ما هو الدّليلُ على المعاد؟ إنّنا لا نملكُ عليه دليلاً عقلياً، الدليلُ عليهِ هو القُرآن، فالأصلُ في المعادِ هو القُرآن، إذا كانت القضيَّةُ نُريدُ أن نُناقشها

فلماذا لم يكن القُرآنُ أصلاً لأنَّ المعاد فرعٌ صغيرٌ من فروع القُرآن فكيف صار فرعٌ صغيُّر من فروع القُرآن أصلاً؟! منهج أعوج خاطئ من أساسهِ، وعلى هذا بُنيَتْ الثقافةُ الشيعيَّة، وعلى هذا جاءت هذهِ الأسئلة وأنا الَّذي أبتلي بها دائماً، لابُدَّ أن أعود وأقوم بعمليّةِ ترقيعٍ وموائمةٍ بين ما أعتقدهُ بحسبِ منطق أهل البيت وبين ما يعتقدهُ السّائلون بحسبِ منطق الأشاعرةِ والمعتزلة الَّذي تبنَّاهُ مراجعُ الشّيعة، وأحاول بطريقة وبأخرى تحويرَ الأسئلةِ وجعلها تنسجمُ مع حديث العترة ربّما بدرجة خمسةٍ بالمئة، وهذا دوري الّذي أقومُ بهِ في النّدوات، هذهِ هي الحقيقةُ من الآخر من دونِ مجاملات ومن دونِ قشور، وهذا هو واقعُ الثقافةِ الشيعيَّة.

ولذلك الشّيعةُ ينظرون مثلاً إلى الشوافع يقولون الشوافع يشبهونا! (وحقّ أبي الفضلِ العباس نحنُ نشبهُ الشوافع) وما هُم الَّذين يشبهوننا، لأنَّنا أخذنا فقهنا ودِيننا منهم، تركنا حديث أهل البيت وذهبنا إلى الشافعي، مراجعنا عيالٌ على الشافعي، ما نحنُ شوافع، ولكنَّ الشّيعة هكذا يقولون:(ايه الشوافع زينين يشبهونا) أقول: (احنا زينين نشبه الشوافع مو الشوافع زينين يشبهونا!) هذهِ هي الحقيقة من الآخر، وفي الحقيقةِ بعض الأسئلةِ أحيرُ فيها كيف أُرقِّعُها...!!

- **سؤالٌ طويلٌ مُفصَّلٌ عن الشهادةِ على الأُممِ والحديثُ عن موسى النَّبي، وهل أنَّهُ كان شاهداً على النّاس؟ فإذا كان شاهداً على النّاس فهل كان شاهداً على الخضرِ؟ هل كان الخضرُ من جُملة الخلق الَّذين يكونُ موسى شاهداً عليهم؟ فكيف يكونُ شاهداً عليهم وهو يجهلُ حقائق أعمالهِ؟**

الكلامُ هوَ هوَ نفسُ المنطق، أنا لن أطيل في الإجابةِ ولكنَّني أذكرُ روايةً واحدة ومنها يُمكنُ للمُتدبّرِ أن يفهم المعنى، الروايةُ في (الكافي الشريف) وفي الجزء الثامن من (الكافي الشريف) عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وهو يُحدِّثنا من أنَّ الأنبياء في يوم القيامة يُطلبُ منهم في ساحة الحساب أن يأتوا بمن يشهدُ لهم والإمام يأتي بنوحٍ النَّبي مثالاً ونوحٌ هو أفضلُ الأنبياء، قطعاً إنَّني أتحدَّثُ عن الأنبياء الَّذين هُم شيعةُ عليٍّ وآلِ عليٍّ فلا يأتي الكلام هنا حين أقول نوحٌ أفضلُ الأنبياء ونبيُّنا ماذا؟ قطعاً نوحٌ من شيعةِ عليٍّ من شيعةِ نبيّنا صلَّى اللهُ عليهِ ولا مُقايسة بين الشّيعةِ وبينهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليم أجمعين، فوجهُ المُقايسةِ مُنتَفٍ أساساً من البداية والسّؤالُ لا معنى لهُ، فحينما قُلت من أنَّ نوحاً هو أفضل الأنبياء لا معنى للسّؤال وأينَ نبيُّنا؟ لا معنى لهذا السّؤال، نوحٌ أفضلُ الأنبياء وهذا واضحٌ في الرواياتِ ولا أُريدُ أن أتحدَّث

عن هذا الموضوع،
لكن حينما تزورون نوحاً النَّبي والزيارةُ موجودةٌ في مفاتيح الجنان كيف تُسلِّمون عليه؟ (**السَّلَامُ عَلَيكَ يَا شَيخَ المُرْسَلِين**) وهناك تفاصيلٌ في الروايات حتَّى في التعبير القُرآني: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ جاءت هذهِ الآيةُ في سياق الحديث عن نوح النَّبي بحسبِ اللّفظ، أمَّا بحسب المضمون الحقيقي في رواياتنا وإنَّ من شيعتهِ -من شيعةِ عليٍّ- حتَّى ورد في رواياتنا من أنَّ إبراهيم بعد أن بَلَغَ ما بَلَغَ من المراتب في آخر لحظةٍ من لحظاتِ حياتهِ لَمَّا جاءهُ مَلكُ الموت ودخلَ عليه (ومَلكُ الموت يستأذنُ على الأنبياء) فلمَّا عرف إبراهيم أنَّ ملك الموتِ قادم وسألهُ قال: إنّي قادمٌ لأخذِ روحك، قال: فَخُذ روحي على هذهِ الهيئة، على أيَّةِ هيئة؟ إنَّني سأسجدُ سجدة الشُكرِ تشبُّهاً بشيعةِ عليٍّ! هذهِ في آخرِ لحظةٍ من حياةِ إبراهيم، على أيِّ حالٍ، فقُبض إبراهيمُ مُتشبِّهاً بشيعةِ عليٍّ، ومن هنا جاءت النِّسبةُ اللّفظيةُ مباشرةً لنوح: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾.

لأنَّنا إذا أردنا أن نعود إلى معاني الشِّيعةِ الَّتي يُريدها عليٌّ حين سألوا الإمام الصَّادق **مَن شيعةُ عليٍّ؟**
قال: (**الحَسَنُ والحُسين**)، (يعني إنعَزّل) وينتهي الحديث! ولكن في درجةٍ من الدرجات
مَن شيعةُ عليٍّ؟
قال: (الحَسَنُ والحُسين) بهذا المقياس فإنَّ إبراهيم يتشبَّهُ بشيعةِ عليٍّ!

أعودُ إلى الروايةِ، فإمامنا الصَّادقُ يقول: **أنَّ الأنبياء في يوم القيامةِ يُطالبون بالشّهود** - بمن يشهدُ لهم- فحينما يأتي الدّور لنوحٍ النَّبي فيطلبون منهُ الشهادة فيلجأ لرسول الله، الإمامُ الصادقُ يقول: **فحين يلجأ نوحٌ إلى رسول الله لأجل الشّهادةِ فإنَّ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله يقولُ لحمزة وجعفر اشهدا لهُ، ثُمَّ يقول: فإنَّ حمزة وجعفر هما الشّاهدان على الأنبياء،** فالسائلُ يسألُ الإمام الصَّادق: قال: **فأين عليٌّ؟ قال: إنَّ لهُ شأناً أعلى من هذا الشأن!** إذا كان حالُ الأنبياءِ هذا في يوم القيامة وليس في الدنيا يعني في أعلى ما يُمكنُ أن يصلوا إليهِ،
لأنَّ أعلى مراتبهم ينالونها في ذلك اليوم والبشريّةُ مراتبها تعلو وتعلو وتعلو، وأعلى مراتب الأنبياءِ تظهر في يوم القيامة، إذا كان حالُ الأنبياء بحسب أحاديث العترةِ في يوم القيامةِ هو هذا، فهذهِ الأسئلةُ لا معنى لها حينئذٍ حينما نتحدَّثُ من أنَّ النَّبي موسى شهادتهُ تتّسعُ الخضر أو لا تتّسعه! الأنبياءُ كُلُّ نبي لهُ درجةٌ من درجات الشهادةِ وكُلٌّ بحسبهِ، الشهادةُ الحقيقيّةُ الكاملةُ المطلقةُ هي الَّتي تتحدَّثُ عنها الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة:

(وَإِيَابُ الخَلْقِ إِلَيكُم وَحِسَابُهُم عَلَيكُم) هذهِ هي الشهادةُ المطلقةُ بكُلِّ معانيها، كان ذلك ما يرتبطُ بالتكوين أو كان ذلك ما يرتبطُ بالتشريع.

- سؤالٌ: **كيف لنا أن نعرف أنَّ الصَّلاة واجبة أي الصَّلاة اليوميّة الَّتي نُصلّيها وهل توجد رواياتٌ تُثبِتُ ذلك؟**

إذا أردنا أن نعود إلى كُتب الحديث ونجمع أحاديث النَّبي وآل النَّبي صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين في باب التشريعاتِ وفي باب الأحكام، فإنَّ أكثر بابَين تحدَّثوا عنهما:

- بابُ الصَّلاةِ أولاً.
- وبابُ الحجِّ ثانياً.

إنَّني أتحدَّثُ عن التشريعات، وإلَّا هناك موضوعاتٌ أخرى تحدَّث عنها المعصومون صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين بنحوٍ أكثر، ولكنَّني في باب التشريعات والسّؤالُ عن الصَّلاة، وآياتُ الكتابِ الكريمِ واضحةٌ لا نحتاجُ إلى بحثٍ طويلٍ في هذهِ القضيَّة، فإنَّ أبرز صفاتِ الَّذين آمنوا في الكتاب الكريم أنَّهم يُقيمون الصَّلاة، هذهِ من أبرزِ صفاتِهم على طول الكتاب الكريم، القضيَّة واضحة وبديهيَّة جدّاً بحيث لا تحتاجُ إلى إطالة الحديث بخصوصها.

السّؤالُ عن الآيةُ الَّتي جاءت في سورة القصص وهي الآيةُ الخامسة: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

- السؤالُ: **قطعاً إنَّ الاستضعاف في هذهِ الآيةِ الشريفة لا يُقصدُ منها أئِمَّة الهدى؟!** فمَن هُم المقصودون؟

أقولُ للسائل: **قطعاً هم المقصودون بحسب الروايات...!!** وهي كثيرةٌ جدّاً.

هذا هو الَّذي قلتهُ من أنَّ الثقافة الشّيعيَّة ما هي بشيعيَّة، لأنَّني دائماً أُقسِّم التشيُّع إلى نحوين:

- التشيُّع للعترةِ الطاهرة وهذا لا وجود لهُ.
- والتشيُّع لمراجع الدّين، لمراجع الشّيعةِ وعلمائهم، وهذا هو الموجودُ بيننا.

التشيُّع للعترةِ الطاهرة لا وجود لهُ! لقد بحثتُ عنه ما يقرب من أربعينَ سنةً فلم أجد لهُ أثراً في المكتبة الشّيعيَّةِ إطلاقاً، (هذهِ الكلمةُ الآن تسمعونها منّي في ثانيةٍ أو ثانيتين ولكنَّي حقيقةً

أقولها) ما يقرب من أربعين سنة قضيتُ من عمري أبحثُ في المكتبةِ الشّيعيَّةِ، ما تركتُ لا مخطوطاً ولا مطبوعاً، وأعتقد أنَّ الَّذي يُتابعُ أحاديثي يعرف مدى اطّلاعي على المكتبةِ الشّيعيَّةِ بكُلِّ تفاصيلها، فما وجدتُ أثراً للتشيُّع للعترة الطاهرة.

نعم هو موجودٌ في نصوصهم...!!

نعم هو موجودٌ في قُرآنهم...!!

إنَّني أتحدَّثُ عن كُتبِ علمائنا فإنّها تتحدَّثُ عن تشيّعٍ آخر وهو التشيّعُ للمراجعِ وللعلماءِ وللفقهاءِ الشّيعةِ الَّذين جاؤونا بفقهٍ وبعقيدةٍ وبتفسيرٍ للقُرآنِ لا علاقة لهُ بالعترةِ الطاهرة، وهذا الأمرُ واضحٌ للّذين يُتابعون برامجي فقد أثبتّهُ بمئاتٍ ومئات من السّاعات بالمصادرِ القطعيةِ وما رَدَّ عليها أحد ولا يستطيعُ أحدٌ أن يردّ عليها! لأنّها حقائق، نعم يسبونني يشتمونني هذا شيء آخر ولكن الحقائق لماذا لا يردّون عليها؟! حقائق واضحة وجليّة، المشكلةُ هي هذهِ، وأنتم تُلاحظون هذهِ الثقافةُ الَّتي تتجلَّى وتظهرُ من خِلال الأسئلةِ والأحاديث، كما قُلتُ في الجزء الأوّلِ من هذهِ النّدوة من أنَّ الرجال صناديقٌ مُقفلة مفاتيحها الأسئلة.

أعودُ إلى الآيةِ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾
الاستضعافُ في منطقِ الكتابِ والعترة، الاستضعافُ يأتي بمعنيين- لغوي وقرآني:

- **المعنى اللّغويُّ للاستضعاف:**

هو مأخوذٌ من الضَعف أو من الضُعف، يُقالُ ضَعف ويُقال ضُعف، فحين يكونُ الإنسانُ ضعيفاً، قد يكونُ ضعيفاً جسدياً، فيزيائياً، عضلياً، وقد يكونُ ضعيفاً معنوياً من جهةِ المنزلةِ الاجتماعيّة وقد يكونُ ضعيفاً من الجهةِ المالية -مُفتقراً للمالِ- هذا هو الاستضعافُ اللّغوي، وأنا لا أُريدُ الحديث عنه.

•الاستضعافُ الَّذي تحدَّث عنهُ القُرآنُ، ولهُ معنيان:

- **هناك استضعافٌ سياسي.**
- **وهناك استضعافٌ عقائدي أو استضعافٌ شرعي.**

الاستضعافُ هنا هو الاستضعافُ السياسي، فلا يُعدُّ نقصاً على الأَئِمَّةِ لأنَّ السّائل تصوّر أنَّ الاستضعاف هو نقصٌ! المستضعفون في الكتاب الكريم من أسماء العترة الطاهرة -مِنْ أسماءِ أئِمَّتنا- الحديثُ هنا عن الاستضعاف السياسي.

-الاستضعافُ العقائدي أو الاستضعافُ الشرعي:

المستضعفُ بالمعنى العقائدي أو بالمعنى الشرعي هو الَّذي لا يستطيعُ أن يُثبت الحقّ أو أن يُثبت الباطل، لا يمتلكُ قُدرةً عقليّةً بالنحوِ الطبيعي العادي، هناك عندهُ مُشكلةٌ في مستوى الإدراك، هذا المستضعفُ الشرعي، هذا الَّذي لا يُعدُّ من أهل الإيمان ولا يُعدُّ من أهل الكفر، وإنَّما يُلحقُ في ذيل أهل الإيمان.

القُرآنُ حين تحدَّث عن المستضعفين من الرّجالِ والنّساء إنَّهُ تحدَّث عنهما في الأُفق العقائدي والشرعي؛ الَّذين لا يملكون القُدرة على تمييز الحقِّ من الباطل.

أمَّا الآيةُ هنا تتحدَّثُ عن الاستضعاف السياسي، الكلامُ نفسهُ الَّذي مرَّ علينا قبل قليل في الجزء الأوّل من هذهِ النّدوة حين تحدَّثتُ عن دولةِ إبليس، عن جولةِ الباطل، أهلُ الحقِّ جميعاً في مرحلةِ دولةِ إبليس أو جولة الباطل يُقال لهم مُستضعفون، الأنبياء، الأوصياء، المؤمنون، وعلى رأسهم المصطفى وآلُ المصطفى، الجميع يُصطلحُ عليهم المستضعفون.

المستضعفون: يعني الَّذين لم تتوفّر لهم الظروف لتطبيق البرنامج الإلهي، نفس الكلمة الَّتي يُردِّدها سيِّد الأوصياء ويُردِّدها أئمَّتنا: **(لو ثُنيت لي الوسادة لقُلتُ كذا وكذا، لفعلتُ كذا وكذا)** لو ثُنيت لي الوسادة، هؤلاءِ هُم المستضعفون.

الآيةُ هنا تتحدَّثُ عن الاستضعاف بهذا المعنى، هذهِ الخُلاصةُ مُستقاةً من حديث العترة الطاهرة لا أجد مجالاً أن أورد لكم الروايات روايةً رواية، لأنَّ هذا سيفتح لي باباً من الحديثِ عن كُلِّ روايةٍ سأوردها، زُبدةُ المخضِ من مجموعِ أحاديث العترة الطاهرة المرادُ من المستضعفين هنا هو هذا المعنى الَّذي بيَّنتهُ: الأنبياءُ، الأوصياءُ، الأولياءُ، في مرحلةِ جولة الباطل مُنذُ زمانِ أبينا آدم (حتَّى آدم داخلٌ في هذا العنوان: المستضعفون) فإنّهُ في

الوقت الَّذي نزل فيهِ إلى الأرض نزل معهُ إبليس في نفس الوقت، ولذلك القُرآن صريح واضح حين يتحدَّث: ﴿قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً﴾ آدم، حواء، إبليس، في نفس الوقت، إلى آخرِ ما جاء في الآياتِ في سورة البقرة.
فمُنذُ زمانِ أبينا آدم إلى زمن الظهور هذا المقطعُ الزمانيُّ هو مقطعُ المستضعفين.

متى سينتهي هذا الاستضعاف؟!

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ حينما يظهرُ إمامُ زماننا، في الروايات الَّتي تحدَّثت عن ولادتهِ الشريفة السيِّدةُ حكيمة هي الَّتي تُحدِّثنا من أنَّ الإمام حين لامس الأرض كان يتلو هذهِ الآية:
﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ وباقي الكلام ليس مُهمَّاً، لأنَّ الكلام المتبقي قد بُني على الكلام السّابق.

- **في هذهِ الورقةِ سؤالٌ أجبتُ عليهِ في ليلةِ البارحة في النَّدوةِ السابقة، السؤالُ الَّذي مضمونهُ حول أولادِ أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، ثُمَّ يُشيرُ في تفاصيلِ سؤالٍ آخر أو توضيحٍ آخر لا أدري ليس واضحاً جدَّاً من أنَّهُ هناك لأمير المؤمنين أولاد بأسماءِ عمر أبو بكر وعثمان وعائشة؟!**

الرواياتُ مُختلفةٌ في ذلك، وهناك أسماءٌ مُتعدِّدة، نحنُ عندنا في الروايات أنَّ عبد المطلب كان يمتلكُ فيما بين أهلهِ وقومهِ عشرة أسماء، أبو طالب كان يمتلكُ العديد من الأسماء، لا أتحدَّثُ مثلاً عن الألقابِ والأوصافِ للأئِمَّة، أميرُ المؤمنين نفسهُ، أميرُ المؤمنين نفسهُ حين ولادتهِ سُمِّي بثلاثةِ أسماء:

- الاسمُ الَّذي سمَّاهُ بهِ الله ورسولُ الله: عليّ!
- والاسمُ الَّذي سمَّتهُ بهِ أُمّهُ فاطمة: حيدرة!
- والاسمُ الَّذي سمَّاهُ بهِ أبوه أبو طالب: زيد!

فزيد من أسماءِ أمير المؤمنين، الإمامُ السجَّاد حين سمَّى ولدهُ زيداً سمَّاهُ باسم أمير المؤمنين الَّذي سمَّاهُ بهِ أبو طالب، تعدُّد الأسماء هذهِ الظاهرة واضحة كانت حتَّى في الجوّ العربي، فزعماءُ القبائل ووُجهاءُ المجتمع كانت لهم أسماء مُتعدِّدة، وإذا ما عطفنا الحديث عن أسماءِ أُمَّهاتِ الأئِمَّةِ فإنَّ لهنَّ من الأسماء المتعدِّدة الكثيرة،

فهذهِ القضيَّةُ ليست مُهمَّةً جدّاً أكانت هذهِ الأخبار صحيحةً أم لم تكن ولا أُريدُ الخوض في كُلِّ جزئيّاتها وإن كان الكثيرون ينشغلون بمثلِ هذهِ الجزئيّاتِ الَّتي لا أهميَّة لها.

- **هناك سؤالٌ في آخرِ هذهِ الأسئلةِ يقول من أنَّني أُكْثِرُ من الروايات الَّتي يكونُ زُرارةُ فيها هل كلامُ الإمامِ عن زُرارة لم يقنعك؟**

لا أدري ما المراد من السّؤالِ!! زُرارةُ بن أَعيُن أو ابنُ أَعيَن من خِيرةِ أصحابِ أئِمَّتنا، وإمامنا الصَّادقُ حين عَدَّد مجموعةً من أصحابهِ وقال من أنَّ الجنَّة تشتاقُ لهم ذكر من بينهم زُرارة بن أعيَن أو ابن أعيُن، ومن جُملة الأسماءِ الَّذين تحدَّث عنهم وقال من أنَّهم لولاهم لضاعت أحاديثُ أبي، هو زُرارة رضوان الله تعالى عليه، أنا لا أدري ماذا يقصدُ السّائل!! زُرارةُ من خيرةِ أصحابِ أئِمَّتنا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، وكِراراً ومِراراً أنقل الأحاديث عن زُرارة مثلما أنقلُ الأحاديث عن غيرهِ، لربَّما السّائل شاهد حلقةً أو حلقتين أو ثلاثة لا أدري وعلى هذا الأساس بنى كلامهُ وسُؤالهُ، ولكن بالنتيجةِ السّؤالُ ليس واضحاً.

إلَّا أنَّني أقول: إنَّ زُرارة من خيرةِ أصحابِ أئِمَّتنا، وكثيراً ما أنقلُ هذهِ الرواية من الجزء الأوّل في الكافي الشّريف، ما يقرب من أربعين سنة أردِّدها على المنابر، وفي وسائل الإعلام، وفي النّدوات، وكتبتها فيما كتبتُ على الورق: عن زرارة بن أعيَن، عن باقر العلوم: **(ذُرْوَةُ الأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحهُ وَبَابُ الأَشْيَاء وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالى الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ)** ربَّما الكثيرُ منكم مِمَّن تابع أحاديثي وبرامجي دائماً أُزّينُ حديثي بهذهِ الروايةِ عن زُرارة بن أعين عن باقر العلوم **(ذُرْوَةُ الأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحهُ** -كُلُّ شيء- **وَبَابُ الأَشْيَاء)** كُلُّ شيءٍ مردُّهُ إلى إمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

في هذهِ الورقة سؤالان:

- **السّؤال الأول، السّائلُ يقول: من أنَّني لستُ من طلبة الحوزة ولكنَّني أسأل عن هذهِ الكُتب: (الباب الحادي عشر)، (بداية الحكمة)، (نهاية الحكمة)، (وشرح تجريد الاعتقاد) هل تنصحني بشرائها؟**

ما من كتابٍ إلَّا وفيه فائدة، ولكنَّني أقولُ لك: إذا كُنت تبحثُ عن شيءٍ يُقرّبك إلى العترةِ الطاهرة فلن تجد في هذهِ الكُتب شيئاً من ذلك، هذهِ من الكُتبِ المنهجيَّةِ الَّتي تُدرَّسُ في

حوزاتنا العلميَّة الدينيَّة، هذهِ كُتبُ العقائد، من هنا تأخذُ حوزاتنا العلميَّةُ عقائدها الَّتي لا صلة لأهل البيت بها.

هذا البابُ الحادي عشر ما حكايتهُ؟!

الشَّيخُ الطّوسي عندهُ كتاب معروفٌ: (مصباحُ المُتهجِّد وسلاحُ المُتعبِّد) وهو من الكُتب المهمّةِ في الأدعيةِ والزياراتِ وأعمال الأيّامِ والشهور، العلَّامةُ الحلي اختصرهُ فجعلهُ في عشرةِ أبواب، ثُمَّ أضاف إليهِ باباً مُختصراً في عقائد الشِّيعةِ وفقاً لمنظورِ علماء الكلامِ، هذهِ المنظومةُ العقائديّةُ الَّتي نعرفها -أصول الدّين الخمسة- فأضاف باباً إلى الأبواب العشرة، قطعاً ماذا سيُعنونهُ؟ (الباب الحادي عشر في عقائد الإماميّة) جاء المقداد السيوري من علماء الشِّيعةِ فاقتطعَ هذا الباب وشرحهُ فسُمِّي شرحهُ (بالباب الحادي عشر) وإلَّا هو عنوانهُ الأصلي: (النافعُ في يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر) هو أصلُ الكتابِ هذا فعُرف بالباب الحادي عشر، فصار كتاباً أساسيّاً في دراسة العقائدِ في حوزاتنا الشيعيَّة.

الآن الطالب الحوزوي في النَّجف إذا أراد أن يدرسَ العقيدة فإنّ أوّل كتاب يدرسهُ: (عقائدُ الإماميّة للشيخ المُظفَّر) والَّذي حدَّثتُ من حدَّثتُ عنه في برنامج: (الأمان الأمان، يا صاحبَ الزمان) قُلتُ إنَّني أُسمّيه بعقائد الأمويّة وما هو بعقائد الإماميّة، مع أنَّ مراجعنا الكرام (الأموات والأحياء) يُصرّون على أنَّ الشِّيعة تأخذُ عقيدتها من هذا الكتاب، ولذلك هو مُنتشرٌ في مكتبات البيوت -كتاب عقائد الإماميّة-، الآن إذا تذهب إلى النَّجف وتسأل أي مرجع من مراجع الشِّيعة عن كتابٍ للعقيدةِ الشيعيَّة سيُدلُّك على كتاب عقائد الإماميّة للشيخ المظفَّر، بالنسبةِ لي أنا أُسمِّيه عقائدُ الأمويّة..!! وتحدَّثتُ عن هذا الموضوع يُمكنكم أن تُراجعوا، البرنامجُ موجودٌ على الإنترنت.

فهذا أوّلٌ كتابٍ يُدرَّسُ في حوزاتنا.

وبعدهُ يأتي الباب الحادي عشر على نفس الطريقة.

وبعد الباب الحادي عشر يأتي هذا الكتاب: (تجريدُ الاعتقاد) وهو للعلَّامة الحلي ولهُ شروحٌ عديدة.

إذا كان السّائلُ يُريدُ أن يطّلع على هذهِ الكُتب لأجلِ أن تتَّسع ثقافتهُ فهذا أمرٌ جيّد، فقراءةُ أي كتابٍ لا تخلو من منفعة، لكن إذا كان قصدُهُ أنَّهُ يُريدُ أن يبحث عن ثقافة العترةِ فواللهِ لا يجدُ شيئاً في هذهِ الكُتب،
هذهِ كُتبُ مراجعنا الكرام وهي المنهجُ العقائديُّ للحوزةِ العلميَّةِ في النَّجف وفي قم أيضاً، ولكن لا علاقة لها بالعقائد الحقَّةِ لأهل البيت...!!

أمَّا الكتابان: (بدايةُ الحكمة) و (نهايةُ الحكمة) وهما للسيِّد الطباطبائي صاحب تفسير الميزان، فهُما كتابانِ في الفلسفة، والسيِّدُ الطباطبائي يجمعُ فيهما ما بين ما جاء فيما يُسمَّى بالفلسفة المشّائيّة، وما جاء في الفلسفةِ الإشراقيّة، وما جاء فيما يُسمَّى بالحكمةِ الـمُتعالية الَّتي هي فلسفةُ صدرِ الدّين الشيرازي كُتبٌ لدراسةِ الفلسفة، بدايةُ الحكمة ونهايةُ الحكمة.

إذا أردنا أن نقومَ بعمليةِ مُقايسةٍ في المنفعةِ بدايةُ الحكمةِ ونهايةُ الحكمةِ أفضلُ من الباب الحادي عشر ومن شرحِ تجريد الاعتقاد.

ولكن السّؤال هنا: هل أنَّ هذهِ الكُتب تُقرِّبنا من آلِ مُحَمَّد...؟!

لا علاقة لهذهِ الكُتب في هذهِ الجهةِ في قضيَّةِ التقريبِ أو التقرُّب أو التواصل مع ثقافةِ العترةِ الطاهرة،
ثقافةُ العترةِ الطاهرة موجودةٌ في بيوتنا: مفاتيحُ الجنان، هذا هو مصدرُ ثقافة العترة الطاهرة، ولكن للَّذي يقرؤه ويفهمُ معانيه ويتدبَّرهُ بحسبِ منهج العترة لا بحسبِ هذهِ الثقافة العوراء، المستدبرةِ، العمياء، حين قال ذلك الرّجلُ لأمير المؤمنين: **(إنّي أُحِبُّكَ وأُحبُّ فُلاناً** -وأشار إلى بعضِ قَتَلَة الزَّهراء- **قال: أَمَا إنَّك لأعور** -أنت أعور- **فإمَّا أن تعمى وإمَّا أن تُبصر)** ولكن يبدو أن الَّذي يكون حالهُ هكذا في الغالبِ يعمى بحسبِ التجربةِ والواقعِ العملي وبحسبِ التأريخ الماضي، من كان هكذا إنَّهُ يعمى، في أحسنِ أحوالهِ يبقى أعور، وهذهِ هي الثقافةُ العوراء.

وكما يقولُ الشّاعر:

بُـليتُ بـــــأعورٍ فشـــكوتُ منه فكيـــــف إذا بُـليتُ بـــــأعورينِ!!

- **السّؤال الثاني: يتناولُ موضوع أنَّ أعمالنا الَّتي نهديها للأئِمَّةِ هل ستزيدُ في ثوابهم وبقيَّة التّفاصيل!!**

وأعتقد أنَّ هذا الكلام لا أحتاجُ فيهِ إلى جوابٍ، ولكنَّني أقرأ مِمَّا جاء في زيارةِ أئِمَّة البقيع صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، والمعنى نفسهُ يتردَّدُ في زياراتٍ أخرى كالزيارةِ الجامعةِ الكبيرة: **(وَجَعَل صَلَاتَنَا عَلَيكُم رَحْمَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا)** فصلاتُنا عليهم هي رحمةٌ لنا وهي كفَّارةٌ لذُنوبنا، يعني ونحنُ نُصلِّي نحنُ مُذنبون، لماذا؟! لأنَّنا حين نُصلِّي عليهم فإنَّنا في الوقت الَّذي نعتقدُ من أنَّنا نُحسن صنعاً فإنَّنا نُسيء صنعاً لأنَّنا لا نعرفهم، نُخاطبهم بحسب معرفتنا ومعرفتنا قاصرة.

هناك بيتٌ جميل للجواهري:

تـــــعدادُ مجـــــد المرء منقصـــــةٌ لهُ إذا فـــــاقت مزاياهُ عن التّـــــــعدادِ

على سبيل المثال: إذا كان هناك أستاذ جامعي متفوّق ومتفوّق جدَّاً، وأنا أُعدِّدُ في مناقبهِ فأقول مثلاً إنَّهُ يعرفُ القراءة والكتابة! هو يقرأ الجريدة! أفهذهِ منقبةٌ من المناقب؟! قد تكونُ منقبةً لشخصٍ آخر.

فنحن حين نُصلِّي عليهم في الوقت الَّذي نحنُ نُحسن صنعاً لأنَّنا نُحاولُ التواصل معهم إنَّنا نُسيءُ صنعاً لأنَّنا نُسيءُ الأدب معهم، فإنَّنا نُخاطبهم بعقولٍ قاصرةٍ، ناقصة! إنَّنا نُخاطبهم من حيث نحنُ.

سليمان بكُلِّ عظمتهِ، وهذهِ النّملةُ الّتي جاءت في محضرِ هذا السّلطان فماذا قدَّمت من هديّةٍ؟

أهـــدت سُليمانَ يـــوم الحـــشرِ رِجلَ الجراد الّتي قد كـان في فيهـا
وترنّمـت بفصـــيحِ القولِ واعتـذرت إنَّ الهـدايـا على مِقـدارِ مُهْـدِيهـا

هذهِ هي الحقيقةُ على طول الخط...!!

أميرُ المؤمنين حين جاء من المدينةِ إلى المدائن وكفَّن سلمانَ فكتبَ على كفنِه هذين البيتين، هذا كُتِب على كفنِ سلمان فماذا سيُكتبُ على أكفاننا...؟!

وفـدتُ عـلـى الـكـريـمِ بـغـيـرِ زادٍ من الحســـنـــاتِ والقلـب الســـليمِ
وحـمـلُ الـزاد أقـبـحُ كُـلّ شـــيءٍ إذا كـان الـوفـودُ عـلـى الـكـريـمِ

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الحُسَين بِحقِّ الحُسَين اِشْفِ صَدرَ الحُسَين بِظُهُور الحُجَّةِ عَلَيه السَّلام..
أسألكم الدعاء جميعاً..
وصلَّى الله على سَيِّدنا ونبيِّنا وإمام أئمتنا مُحَمَّدٍ وآلهِ الأطيبين الأطهرين..

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصـــوص الندوة كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات
المُتابَعة
القمر
1439هـ
2018 م

الندوة الثانية، في عيدُ الغَدير الأغَر: متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر
www.alqamar.tv